الاقتصاد في معنى الاعتقاد

تأليف الدكتور

محمد فال المختار سيديا

الناشر : الشيخ أمين بن الصوفي - حفظه الله

الاقتصاد في "معنى الاعتقاد"

إعداد: الدكتور الباحث / محمد فال المختار سيديا

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

مقدمة:

الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده جماعة الحق وأهل السنة، وخصهم من بين سائر الفرق بمزايا اللطف والمنة، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف به عن حقائق الدين، وأنطق ألسنتهم بحجته التي قمع بها ضلال الملحدين، وصفى سرائرهم من وساوس الشياطين، وطهر ضمائرهم عن نزغات الزائغين، وعمّر أفئدتهم بأنوار اليقين حتى اهتدوا بها إلى أسرار ما أنزله على لسان نبيه وصفيه محمد ﷺ سيد المرسلين، واطلعوا على طريق التوفيق بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول؛ وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول. وعرفوا أن من ظن من الحشوية وجوب الجمود، واتباع الظواهر ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر والجهل باللغة، وقد عد الإمام السنوسي -رحمه الله – الجهل باللسان العربي أصلا من أصول الضلال. وإن من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أتوا به إلا من خبث الضمائر. فميل أولئك إلى التفريط وميل هؤلاء إلى الافراط، كلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط. بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم؛ فكلا طرفي قصد الأمور ذميم. ولما كان العقل من أعظم النعم التي منَّ الله بها على الإنسان وخصه بها من بين سائر المخلوقات، كان إعماله في الحدود التي رسم له الشرع غاية ومقصدا للشارع.

ومن إعمال العقل التفكير والتدبر، يقول تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها أَيْ: بَلْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[1].

وكان من شيم رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام أنه كثير الذكر دائم الفكر؛ وكان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

ولله در القائل:

تأمـــلْ ســـطورَ الكائنـــاتِ فإنهـــا ... مـــن المـــلأ الأعلـــى إليـــكَ رســـائلُ

وقـــد خُـــطّ فيهـــا لـــو تأملـــتَ ســـطرها ... ألا كـــل شـــيءٍ مـــا خـــلا الله باطـــلُ

ومن هذا المنطلق كان على المكلف[2] العاقل ألا يرضى في عقيدته حرفة التقليد، فالإسلام -كما رأينا - لم يفرض على الإنسان الجمود والتعطيل، بل على العكس من ذلك، إنه يدعو إلى إعمال العقل، لكن حيث ينبغي له أن يعمل.

---

(1)- سورة محمد، الآية 24.

(2)- التكليف بالمعنى اللغوي: هو طلب ما فيه كلفة، أو الإلزام بما فيه كلفة أي: "مشقة".
وفي الاصطلاح قيل عنه:
- هو إلزام ما فيه كلفة؛
- وقيل طلب ما فيه كلفة.
ويجري على القولين حقيقة "الندب "فهو تكليف على الثاني دون الأول.وفي أصول الفقه الإسلامي هو إلزام المكلف بما اقتضى الشرع فعله أو تركه أو استواء فعله وتركه وفق شروط التكليف الثلاثة والتي هي:

الفصل الأول: مفهوم الإعتقاد

وقبل أن نخوض في موضوع العقيدة وما تعنيه نقول إن معنى كلمة "عقيدة" مرت بثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: وهي دور الموسوعية في المعنى وعدم الاختصاص، وهو المعنى اللغوي، فهي في اللغة تطلق ويراد بها: العزم المؤكد، الجمع، النية، التوثيق للعقود، ما يدين به الإنسان سواء كان حقا أو باطلا.

- المرحلة الثانية: وهي دور الفعل القلبي، وفيه تبرز العقيدة كمعنى يقوم بقلب العبد، وهو أخص من المرحلة قبله، ويعبر عنه بالمعنى المصدري وهو بهذا الاعتبار: الإيمان الذي لا يحتمل النقيض.

- المرحلة الثالثة: وهي الدور الذي نضجت فيه العقيدة، وأصبحت علما ولقبا على قضايا معينة، وهو دور الاستقرار وهو المعبر عنه: بالعلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسب من الأدلة اليقينية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية[3].

في هذا الفصل نتناول:

1- معنى الاعتقاد في اللغة وفي الاصطلاح (مبحث أول)؛
2- الاعتقاد من حيث الصحة والفساد (المبحث الثاني)؛
3- التقليد وسبب الخلاف فيه (مبحث ثالث)؛
4- آراء الفقها في المقلد وأدلة كل فريق (مبحث رابع)؛
5- وهل نحن مقلدون (مبحث خامس)؟

- الأول: العقل، وهو قوة مهيئة لقبول العلم وقيل قوة يكون بها التمييز بين الحسن والقبيح.
- الثاني: البلوغ، ويعني في الشرع الإسلامي الوصول إلى حد التكليف بالأحكام الشرعية، بأحد العلامات أو بلوغ مرحلة معينة من العمر، ويكون بلوغ المرء بداية للكثير من الأحكام التكليفية لأن البالغ يصير متصرفا ومسؤولا عن أفعاله.
يعرف بلوغ الصغير تارة بالسن وتارة بعلامات تدل على أنه قد بلغ وإن لم يبلغ حد السن المقرر والتي تختلف من مذهب إلى مذهب.
- الثالث: القدرة.
وهناك من يزيد شرطا رابعا هو: بلوغ الرسالة.

(3) انظر مجلة العلوم الشرعية مجلة علمية فصلية محكمة / العدد التاسع والثلاثون ربيع الآخر ١٤٣٧هـ وكذلك كتاب المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لإبراهيم البريكان ص 8.

المبحث الأول: الاعتقاد في اللغة وفي الاصطلاح

لماذا نبدأ بهذا العنوان: (الاعتقاد في اللغة وفي الاصطلاح)؟

من المقرر علميا أنه لكل فن لغته ومصطلحاته الخاصة، فهذه اللغة وهذه المصطلحات هي ما سيكشف عن مفاهيم ومعاني موضوعات هذا الفن؛ وقضية تحديد المصطلحات والمفاهيم من القضايا الخادمة لمبدأ التصورات، التي لا يصح الدخول في بحث ما دونها؛ فلكي نصل إلى نتيجة مقنعة في موضوع بحث ما؛ لا بد من تصور، إذ الحكم على الشيء فرع تصوره؛ والتصور المقصود هنا هو التصور الموافق لما في الواقع، وهذا لا يمكن تحققه إلا بتحديد المفاهيم وضبط المصطلحات والتفريق بين معناها اللغوي ومعانيها في الاصطلاح.

ولعدم الخلط بين ما تعينه اللغة وما يعنيه الاصطلاح؛ فإن المعنى اللغوي هو ما استعملته العرب للكلمة من معنى، أما المعنى الاصطلاحي فيقصد به المعنى الذي اصطلح أهل فن معين على إعطائه للكلمة. فعلى سبيل المثال: يطلق لفظ الصلاة في اللغة العربية على الدعاء[4]، أما في الاصطلاح الشرعي فهي: "عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم "[5].

وكذلك الزكاة فهي لغة تعني النماء[6]، أما في عرف الفقهاء فهي: "اسم لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة"[7]. وغير هذا كثير.

ومما لا نزاع فيه بين العلماء أن إطلاق الألفاظ المشتركة في الشرع -كالصلاة والزكاة وغيرها - تكون على معانيها الحقيقة الشرعية، ومعنى ذلك أن حملة الشريعة غلب استعمالهم لتلك الألفاظ في تلك المعاني، حتى إن اللفظ لا يفهم منه عند الإطلاق إلا المعاني المذكورة.[8]

كما أن بعض الكلمات في اللغة تأتي بمعنى واحد في حين تختلف معاني هذه الكلمات في اصطلاح فن معين؛ مثال ذلك "الصفة" و"الوصف" كل واحد من لفظ "الوصف" و"الصفة" مصدر في الأصل كـ "الوعد –والعِدَة" و"الوزن والزِنة" وهما بمعنى واحد عند أهل العربية وأما في عرف المتكلمين فالوصف: "قول الواصف" والصفة: المعنى القائم بالموصوف "[9].

وقد تسبب هذا الخلط بين الصفة والوصف، وكذلك الخلط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمات إلى فساد اعتقاد البعض وحياده عن الطريق القويم.

---

(4)- معجم لسان العرب لابن منظور.

(5)- أنظر كتاب نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الجزء الأول صفحة 359

(6)- قال ابن فارس زكى: الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة.

(7) - هذا التعريف للشافعية؛ أنظر كتاب الحاوي للماوردي.

(8)- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل الجزء الأول الصفحة 378.

(9) - الوصف: هو ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدل على الذات بصفة كأحمر، فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة، والوصف قد يكون حقا كما قد يكون باطلا.

والوصف والصفة مصدران وقد فرق المتكلمون بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف، والصفة بالموصوف، راجع كتاب التمهيد للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني اصدار جامعة الحكمة بغداد/ نشر المكتبة الشرقية بيروت لبنان /سنة الطباعة 1957 (ص 244-245).

المطلب الأول: الاعتقاد في اللغة

أصل الاعتقاد من الفعل "اعتقد"، ولهذا الفعل في اللغة معان كثيرة منها:

المعنى الأول: فهذا الفعل يعني في اللغة الصلابة والشدة كما في معجم المعاني لأننا نقول:

- اعتقد العسل: إذا صلب واشتد[10]؛

كما نقول:

- اعتقدت النواة: إذا صلب حالها واشتد[11].

وبهذا نلاحظ أنه في الاعتقاد معنى القوة والصلابة والشدة.

المعنى الثاني: يأتي الاعتقاد بمعنى الجمع والاتخاذ.

فيقال: اعتقد المال: جمعه؛ كما يقال: اعتقد أخا له في الله أي "اتخذه"، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وهو حديث أبي قتادة عندما قتل رجلا من المشركين فأخذ سلبه فاشترى به مخرفا (أي بستانا) أنه قال: "وإنه لأول مال اعتقدته في الإسلام"، [12] أي وإنه لأول مال اتخذته في الإسلام.

المطلب الثاني: الاعتقاد في الاصطلاح

العقيدة -وجمعها عقائد-، تعنى في الاصطلاح العام: "ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به من الأفكار والمبادئ؛ سواءٌ كان حقا، أو باطلا"[13]، وتستخدم الكلمة للإشارة إلى الاعتزاز برأي معين. ويتداخل مصطلح العقيدة مع مفاهيم أخرى مثل الإيديولوجيا والإيمان.

يكون تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسي، الاستنتاج، الاتصال مع الأفراد أو عن طريق تلقين سلطة معينة.

وعندما يجزم الإنسان ويقطع بعقيدته ويتعصب لمبادئه أو آرائه ولا يقيمها موضوعيا أو يناقشها، ولا يقبل برأي مخالف ويغض النظر عن الحقائق والأدلة؛ فتسمى تلك بالجزمية أو دوغما[14].

ويستخدم في العربية مصطلح العقيدة العسكرية للإشارة إلى مجمل المبادئ الأساسية الملزمة التي تتخذها القوات العسكرية لإنجاز مهامها[15].

أما في اصطلاح أهل الفن من المتكلمين وهم الراسخون في العلم- ممن هداهم الله ونور بصائرهم - فعند هؤلاء يأتي الاعتقاد بمعنى الجزم، يقول النسفي[16] رحمه الله: "الاعتقاد هو جزمك بالشيء"، وقد بنى تعريفه هذا على فرضية أن الاعتقاد يماثل العلم.

وبقوله: "جزمك" يخرج "الظن" و"الشك" و"الوهم"؛ إذ لا جزم في هذه المراتب الثلاثة، كما سيتضح لنا لاحقا.

---

(10)- معجم المعني الجامع، مادة اعتقد.

(11) - المصدر السابق.

(12) - شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك 1-4 ج3 دار الكتب العلمية 1971 الصفحة 31

(13) - https://ar.wikipedia.org/

(14) - بالانكليزية: Dogma بالفرنسية: Dogme.

(15) - https://ar.wikipedia.org/

(16) - هو عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بنِ إسماعيل بن محمد بن علي بن لُقْمَانَ، أبو حَفْصٍ النَّسَفِيُّ الحنفيُّ، ويلقب بـ (نجم الدين) وشيخ الإسلام. وقد وُلِد في سنةَ (461 هـ - 1069 م) في نَسَف، وهي نَخْشَب قرب سمرقند. وعرف بكثرة مؤلفاته التي ناهزت المئة.

بهذا التعريف تعترضنا إشكاليات معروفة هي هل العلم معرفة؟ وماهي مراتب المعرفة (العلم) مواضيع نتناولها في المبحث الثالث من هذه البحث.

انطلاقا مما أقره النسفي وغيره فإن الاعتقاد هو: الجزم، وهو عند البعض مقابل للعلم، فهو كالعلم بمعناه الأعم كما قد يطلق على العلم بالمعنى الأخص؛ وقد قسم العلماء الاعتقاد إلى صحيح وفاسد كما في الكبرى وشرحها للسنوسي [17].

المبحث الثاني: الاعتقاد من حيث الصحة والفساد

يقول أبوعبد الله محمد بن يوسف التلمساني[18] في شرح الكبرى ما نصه: "اعلم وفقك الله أن الحكم الحادث ينشأ عن أمور خمسة، علم واعتقاد وظن وشك ووهم؛ ذلك أن الجزم بذلك الحكم يكون أولا؛ ففي الحالة الأولى – وهي حالة الجزم - إما أن يكون لسبب ويعني بالسبب هنا أن يكون ضرورة أو عن طريق البرهان أولا، وغير الجزم إما أن يكون راجحا على مقابله أو مرجوحا أو مساويا".

فأقسام الجزم اثنان وأقسام غير الجزم ثلاثة، ويسمى الأول من قسمي الجزم علما ومعرفة ويقينا، والثاني اعتقادا، ويسمى الأول من أقسام غير الجزم ظنا، والثاني وهما، والثالث شكا، فإذا عرفت هذا فالإيمان إن حصل عن أقسام غير الجزم الثلاثة فالإجماع على بطلانه، وإن حصل عن القسم الأول من قسمي الجزم وهو العلم فالإجماع على صحته.

أما القسم الثاني وهو الاعتقاد فينقسم قسمين مطابق لما في نفس الأمر، ويسمى "الاعتقاد الصحيح"، وغير مطابق يسمى "الاعتقاد الفاسد".

المطلب الأول: الاعتقاد الصحيح

الصحيح من الاعتقاد ما طابق الواقع، ومطابقة الاعتقاد للواقع قد تكون معلومة بالدليل، كاعتقادنا حدوث العالم لقيام الأدلة عليه، وقد لا يعلم بالأدلة ولا ضير في ذلك لأن حقيقة الاعتقاد الصحيح مطابقته للواقع لا الاطلاع عليها كما في المجتهد المصيب للحق المأجور أجرين لأنه لا يعرف إصابته للحق إلا يوم الجزاء أو بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد فقد الوحي.

وإلى القسم الأول من قسمي الاعتقاد وهو الجزم المطابق عن دليل أشار الناظم بقوله: "أن يعرف الله والرسل بالصفات"[19]؛ حيث قال في الشرح: فهذا هو المسمى "معرفة".

أما غير هذا من الاعتقاد فالعلماء يطلقون عليه عبارة "الاعتقاد الفاسد".

---

(17) - كتاب "العقيدة الكبرى " ويسمى أيضا "عقيدة أهل التوحيد"؛ وهو للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 895) هـ، يعد من أهم ما صنّف في مجال العقيدة الإسلامية وعلم التوحيد، وهو أول ما صنفه الإمام السنوسي في العقيدة.

(18) - هو الإمام أبو عبد الله السنوسي هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة لقبيلة بالمغرب ويلقب أيضاً بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان. وهو عالم تلمسان وصالحها وزاهدها وكبير علمائها ومن كبار المشهورين فيها، حتى قيل فيه "إنّ سمعته تغني عن التعريف به"وقد سبق وأن ذكرنا تاريخ وفاته. له عدة مؤلفات منها:

- العقيدة الكبرى مع شرحها؛
- العقيدة الوسطى وشرحها؛
- العقيدة الصغرى وتسمى (أم البراهين) وشرحها.

(19) - الشطر من نظم ابن عاشر الأندلسي وعليه شرح يسمى الدر الثمين والمورد المعين؛ وهو من تأليف محمد بن محمد المالكي الشهير بميارة.

المطلب الثاني: الاعتقاد الفاسد

سمي بالاعتقاد لأن صاحبه جازم بالشيء، ووصف بالفساد لعدم موافقته لما في الواقع خلافا للأول، ويقال له "جهل مركب"، إذ هو جهل لما في الواقع وجهل بكون صاحبه جاهلا، كاعتقاد البعض أن العالم قديم[20].

المبحث الثالث: معنى التقليد وسبب الخلاف فيه

في هذا المطلب نتعرض لمعنى التقليد من حيث اللغة والاصطلاح (مطلب أول)، وسبب الخلاف الفقهي في مسألة التقليد (مطلب ثاني)، ثم نختم بالكلام عن آراء الفقهاء في المقلد (مطلب ثالث).

المطلب الأول: التقليد لغة واصطلاحا

الفقرة الأولى: التقليد في اللغة:

مصدر قلد يقلد تقليدًا، وقد ذكر ابن فارس لـ:"قلد" معنيين:

- المعنى الأول: يدل على تعليق شيء على شيء، وليه به.
- والمعنى الثاني: قلْد؛ ويدل على الحظ.[21]

وبالتأمل فيما ذكر من المعاني، يتبين أنه لا يخص قلَّد - التي هي أصل كلمة التقليد - إلا المعنى الأول، وهو: تعليق شيء على شيء؛ وذلك لأنه يقال: قلده يقلده تقليدًا إذا علق شيئًا بآخر، أما اللي: فلا يقال فيه: قلد، وإنما يقال: قلد يقْلد قلْدًا، وكذلك الحظ؛ فإنه يقال: قلد الماء يقْلده قلْدًا.

الفقرة الثانية: التقليد اصطلاحا

وللتقليد في الاصطلاح معان كثيرة لكنها متقاربة منها:

- العمل بقول الغير من غير حجة؛
- وقيل هو العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة؛
- وقد رسم ابن صلاح[22] التقليد بقوله: قبول قول القائل بلا حجة.

المطلب الثاني: سبب الخلاف في التقليد في العقيدة

بإجماع العلماء فإن المعرفة واجبة في الجملة، إلا أن الفقهاء تساءلوا هل هي على الكفاية؟ يحملها من قام بها وغيره يكفيه التقليد؟ أم هي واجبة على الأعيان؟ فهذا إذن هو سبب الخلاف في الاكتفاء بالتقليد وعدمه، فهل العقيدة واجبة على كفاية؟ أم هي واجبة على الأعيان؟ في المسألة قولان.

المبحث الرابع: آراء الفقهاء في المقلد وأدلة كل فريق وهل نحن مقلدون؟

في هذا المطلب نتناول آراء الفقهاء في المقلد، وذلك من حيث إيمانه وكفره، وإذا كان مؤمنا فهل عاص بتركه النظر أم غير عاص (المطلب الأول)، وأدلة كل فريق (المطلب الثاني).

المطلب الأول: آراء الفقهاء في المقلد

اختلف آراء الفقها في المقلد، وقد حصل ابن عرفة[23] في المقلد ثلاثة أقوال:

---

(20) - حاشية البناني على شرح الجلال على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين السبكي /الجزء الأول الصفحة 164/دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت لبنان.
(21) - انظر: معجم مقاييس اللغة مادة "قلد."
(22) - ابن صلاح (577-643هـ (1181- 1245 (م) أحد علماء الحديث الشافعيين الأكراد. كان أحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه،

- الأول: أنه مؤمن غير عاص بترك النظر؛
- الثاني: أنه مؤمن لكنه عاص إن ترك النظر مع القدرة؛
- الثالث: أنه كافر.

وقد نظمها بعضهم بقوله:

وفي المقلد من الأقوال جيم فهاكها على التوالي

إيمانه صرف ومع عصيان وكفره نعوذ بالديان[24]

المطلب الثاني: أدلة كل فريق

الرأي الأول:

وهو عدم وجوب النظر وأنه يجوز التقليد، وأن المقلد مؤمن غير عاص بتركه النظر:

دليل أصحاب هذا القول هو اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالنطق بالشهادتين ممن دخل الإسلام على عهده، وأكثرهم غير عارفين بالمسائل الكلامية، وقد حكم صلى الله عليه وسلم بإسلامهم.

كما أنه من أدلة هذا الفريق أنه لم ينقل لنا عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أنه ألزم أحدا من العوام النظر والاستدلال.

ومن أدلة هذا الفريق كذلك أن الصحابة لم يفرقوا بين من آمن عن برهان ومن آمن من غير برهان.

الرأي الثاني:

وهو القول بوجوب النظر ومنع التقليد: وعلى هذا الرأي لا يجوز للعامي التقليد في العقيدة، وأنه لا بد أن يعرف ما يعرفه عن برهان.

واستدلوا لذلك بالأدلة العامة الواردة في ذلك منها: قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار}.[25]

كما استدلوا بقول الله تعالى: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}.[26]، وكذلك قوله تعالى: {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ}.[27]، وقوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}[28].

كما استدل بعضهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن فإنه يقول محمد رسول الله، وأما المنافق أو المرتاب فإنه يقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.[29]

---

(23) - أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي فقيه مالكي، أشعري المعتقد، ولد سنة 716هـ/1316م وتوفي سنة 803هـ/1400م. كان إمام جامع الزيتونة وخطيبه في العهد الحفصي. المصادر متفقة على أن وفاته سنة 803 هـ إلا أن صاحب عنوان الأريب يروي أن ثقة أخبره بأن المكتوب على ضريحه أنه توفي في 20 جمادى الآخرة سنة 800 هـ.

(24) - هذان البيتان للعلامة كراي بن أحمد يورة وهو عالم موريتاني شهير له مؤلفات كثيرة.

(25) - سورة آل عمران الآية 190.

(26) - سورة الزخرف، الآية 22.

(27) - سورة الزخرف، 24.

(28) - سورة الأحزاب، الآية 67

أما من حيث العقل فدليلهم هو أن ما لم يكن علماً فهو شك وظن، فالعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة أو استدلال، قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس أصلاً فصح أنه لا يعلم ذلك إلا من طريق الاستدلال، فإذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالما بما لم يستدل عليه وإذا لم يكن عالماً فهو شاك ضال.

من العلماء الذي نسب لهم هذا القول الإمام الفخر الرازي رحمه الله ذكر أنه قال: (لا يجوز التقليد في أصول الدين، لا للمجتهد، ولا للعوام). وكذلك الأستاذ الإسفراييني والإمام الآمدي والإمام الأشعري وقد نفى بعض المتأخرين نسبة ذلك للأشعري، وذلك ما سيشير إليه السيوطي رحمه الله لاحقا.

وكما هو ملاحظ، فهذا الإتجاه منقسم إلى رأيين

- رأي يرى المقلد عاصيا بترك النظر مع القدرة عليها؛
- ورأي آخر يراه غير عاص.

يقول السيوطي رحمه الله مفصلا وناسبا هذه الآراء:

يمتنع التقليد في العقائد ... للفخر والأستاذ ثم الآمدي

والعنبري جوزه وقد حظر ... أسلافنا كالشافعي فيها النظر

ثم على الأول إن يقلد ... فمومن عاص على المعتمد

لكن أبو هاشم لم يعتبر ... إيمانه وقد عزى للأشعري

قال القشيري عليه مفترى ... والحق إن يأخذ بقول من عرى

بغير حجة بأدنى وهم ... لم يكفه ويكتفي بالجزم

ويقول ناظم آخر مبينا حكم التقلد:

وكل ما يطلب فيه الجزم ... فمنع تقليد بذاك حتم

لأنه لا يكتفى بالظن ... لذي الحجى في قول أهل الفن

وقيل يكفي الجزم إجماعا بما ... يطلب فيه عند بعض العلما

فالجازمون من عوام البشر ... فمسلمون عند أهل الأثر

(29) - ينظر كتاب الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٤ - الصفحة ٨٣

الرأي الثالث: وهو الراي القائل بكفر المقلد

قال الزركشي في البحر المحيط: جزم الأستاذ أبو منصور بوجوب النظر، ثم قال: فلو اعتقد من غير معرفة بالدليل، فاختلفوا فيه، فقال أكثر الأئمة: إنه مؤمن من أهل الشفاعة، وإن فسق بترك الاستدلال.
وقد اشتهرت هذه المقالة وهي أن إيمان المقلد لا يصح، وقد أشار لها أحمد المقري[30] بقوله:

وفـــي المُقَلِّـــدِ خِـــلاَفٌ مُســـتَطَر لأَنَّـــهُ إِيمَانُـــهُ عَلَـــى خَطَـــر
وَهـــوَ مُعَـــرَّضٌ لِشَـــكٍّ يَطـــرُقُ وَفِيـــهِ لِلأشـــيَاخِ تُنمَـــى طـــرُقُ

قيل: لعله أراد به قبول قول الغير بغير حجة، فإن التقليد بهذا المعنى قد يكون ظنا، وقد يكون وهما، فهذا لا يكفي في الإيمان، أما التقليد بمعنى الاعتقاد الجازم لا الموجب، فلم يقل أحد أنه لا يكفي في الإيمان، إلا أبو هاشم من المعتزلة.

الحقيقة أن جمهور علماء الأمة حكموا بصحة إيمان المقلد، لأن أصل الإيمان موجود في فطرة الإنسان التي فطر عليها، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}[31]. وقال عليه الصلاة والسلام: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، وكل هذا يدل على أن الأصل في الإنسان الإيمان. وبهذا نرى أن قول الجمهور هو الصواب، ومن يقول بخلافه يلزمه الحكم بعدم إيمان المقلد.

المبحث الخامس:هل نحن مقلدون؟

في هذا المبحث نتناول حقيقة المقلد (مطلب أول)وحقيقة إيمان أهل قطرنا (مطلب ثاني).

المطلب الأول: حقيقة المقلد

بين لنا العلامة القاضي محمذ بن محمد فال (أميي)[32] رحمه الله أن المقلد إنما هو ذلك الشخص الذي يولد في مكان معزول عن العالم، ولم يخطر على باله النظر في هذا الكون، وإنما جاءه شخص قاده لمسائل أوجب عليه اعتقادها فانقاد هذا الشخص بلا توان ومن دون نظر في ملكوت السموات والأرض لمن يقوده ويطلب منه اعتقاد ما أمره به، فهذا هو المقلد، أما من ولد في بلد من بلاد الإسلام -كبلدنا - وهو يرى ويسمع فهذا لا يعد مقلدا فهو كمن من نظر في الكون.

وقد نظم رأيه في قوله:

وصـــاحب التقليـــد هـــو مـــن ظهـــر بشـــاهق منشـــؤه ومـــا نظـــر
فـــي دلـــج المـــزن وجـــري المـــاء وملكـــوت الارض والســـماء
بـــل جـــاءه شـــخص هنـــاك قـــاده لمـــا عليـــه أوجـــب اعتقـــاده

(30) - أحمد بن محمد المقري هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني المالكي الأشعري 986-1041 هـ.
(31) - الروم: 30.
(32) - هو العلامة القاضي محمذن بن محمدفال بن محمذن بن أحمد بن محمد العاقل، المولود سنة 1873 م في منطقة إكيدي بمقاطعة المذرذرة.
تلقى تكوينه العلمي والروحي، بين أفراد أسرته، كوالده العلامة محمد فال "ببَّها وقد تولى قضاء دائرة المذرذرة، لمدة تزيد على الخمسين سنة مزاوجا بين القضاء والرئاسة التقليدية لمجموعته.

فانقـــــاد للشـــــخص بـــــلا تـــــوان مـــــن غيـــــر أن ينظـــــر فـــــي الأكـــــوان

ولـــــيس مـــــن يولـــــد فـــــي ذا البلـــــد ونـــــاظر فـــــي الكـــــون بالمقلـــــد

المطلب الثاني: وحقيقة إيمان أهل قطرنا (موريتانيا)

يقول الشيخ العارف اليدالي[33] ول أبن في كتابه "المبشر بالجنة: "مما يدل على عدم إشراك أهل هذا القطر قولهم: (**ملان واحد وبلا اشريك**)، وكذلك قولهم: (**احن ما نعبد لصنام**)؛ ومما يدل على عقيدتهم ما جاء في أيمانهم ومن ذلك قولهم: (**بالله الذي لا إله هو**) و(**والله العظيم الكريم**)، وقولهم: (**حك ال خطط لخطوط فيد**). ومن دليل إيمانهم بالله كذلك أن بعضهم إذا رأى عجبا يقول: (**سبحان الله العظيم واسك مزين صنع ملان**)، وغير هذا كثير.يقول الشيخ اليدالي -رحمه الله-:" في هذا دليل قاطع على أنهم ليس فيهم مقلد".

وقد ذكر االشيخ اليدالي – رحمه الله- أدلة قاطعة على محبة الموريتانيين للرسول ﷺ وأن محبتهم مركوزة في الأذهان وهذه نعمة من الله لا تقدّر؛ فقد روى البخاري ومسلم أيضا عن ابن مسعود ﷺ.قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب.

يقول - رحمه الله-: "وأما اتباعهم للنبي ﷺ وحبهم له فهو واضح عند صغيرهم وكبيرهم، وكثير من العوام عنده اعتقاد في مدح النبي ﷺ يرقصون عليه، ويقال إن من رقص عليه حتى عرق أن ذلك من أسباب دخول الجنة، ومما يقولون في لهجتهم الحسانية: (**انهارال اتجيه ادوراشفاع**)، ومن أيمانهم أيضا: (**حك ارسول صل الله عليه وسلم**)، ومن أيمانهم أيضا قولهم:(**اشفعل يا رسول الله**)، ومن ذلك: (**مزين اسم**)، ومن ذلك: (النبي هاه اعليك انوار)، ومن ذلك: (**ون ابول عبد المطلب**)، ومن ذلك: (**اسم طه واسم ياسين**)، ومن ذلك: (**ملان شكرفالمصحف**)، ومن ذلك: (**ما خالك اطفل كيفت الرسول**)، ومن أمثالهم: (**ملان معلوم وارسول افكراش**)، ومنه: (**حك ال خلكت لمة من بركتُ**)".

فكل هذه العبارات تدل على توحيدنا للخالق وتصديقنا برسالة النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

(33)- هو الشيخ محمد اليدالي بن عبد الله بن سيد بن ابن بن المبارك بن سكم بن محمذن بن أعمر.
أمه مريم بنت أحمد بن النجيب بن محمد بن عبد القادر بن الهيب بن محمذن اللأبهمي الديماني.
درس على والده وعلى خال أمه المختار بن محمد بن أحمد سالم، وعلى محمذن باب ابن داداه، وغيرهم ممن أدرك من علماء أهل اعمر أديقب.
أخذ الطريقة التيجانية على الشيخ إبراهيم بن عبد الله انياس الكولخي؛ وكان آخر من أخذ عنه مباشرة من البيظان.
توفي رحمه الله في شهر شوال سنة 1423هـ، الموافق سنة 2002م، ودفن بمقبرة مدينة المذرذرة.ألف عدة مصنفات منها: عنوانه:المبشر بالجنة.

الفصل الثاني: ونخصصه للعلم

المبحث الأول: العلم لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين كل من الاعتقاد والمعرفة

نبدأ هذا المبحث بمطلب أول نذكر فيه جملة من الكلمات التي تحمل معنى العلم، وذلك في (فقرة أولى)، أما الفقرة الثانية، فنخصصها للفرق بين العلم وكل من الاعتقاد والمعرفة.

في هذا المطلب نتناول تعريف العلم من حيث اللغة والاصطلاح (فقرة أولى)، ثم أسباب العلم (فقرة ثانية)، ونختم المطلب بـ(فقرة ثالثة) نتناول فيها أقسام العلم.

المطلب الأول: معنى العلم في اللغة وفي الاصطلاح

الفقرة الأولى:معنى العلم في اللغة

قال الزمخشري: "ما علمت بخبرك: ما شعرت به"[34].

وقال الجوهري: "علمت الشيء: عرفته"[35].

ويطلق العلم لغة على اليقين فيقال: "علم إذا تيقن".

- قال الجرجاني في التعريفات: "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن التعريف، وقيل: العلم: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفةٍ ذات صفة[36].

ما هو العلم المراد تعلمه؟ قال محمد بن مطر الزهراني في كتابه من هدي السلف في طلب العلم أولاً: أنوع العلوم: قال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر: "وحدُّ العلم عند العلماء هو ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه"[37]"

الفقرة الثانية: معنى العلم في الاصطلاح

من ناحية الاصطلاح عرف العلم بأنه: "معرفة المعلوم على ما هو به"، فبهذا التعريف قال جماعة من العلماء كالجويني والغزالي وآخرون أن العلم لا يحد – وقد تقدم ذكر ذلك- لأن الأشياء كلها لا تعرف إلا بالعلم.

لكن ما معنى قولهم (لا يحد)؟

والمراد بالنفي هنا لا يحد: لا يحد بالحد الحقيقي المكون من الجنس والرسم، أما رسمه أو حده بالحد الناقص فليس هو محلا للنفي، وكما أشرنا إلى ذلك قال الغزالي تبعا للجويني: لا يحد لعسره. يعني: يعسر حد العلم.

---

(34)- أساس البلاغة"، الزمخشري، ص 653.
(35)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1990)..
(36)- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني/ ص 155.
(37)- المكتبة الشاملة الحديثة: جامع بيان العلم وفضله /ابن عبد البر / الجزء الثاني / الصفحة 787.

المطلب الثاني: كلمات تحمل معنى العلم والفرق بين العلم وكل من الاعتقاد والمعرفة

هناك العديد من الكلمات التي تحمل معنى العلم، من هذه الكلمات ما يطلق على العلم مجازا لا حقيقة، ومنها ما يكون معناها دالا على العلم لكن بطريقة أخص وربما أعم. كل ذلك يمكن تبينه من خلال معرفة هذه الكلمات وماذا تعنيه.

الفقرة الأولى: كلمات تحمل معنى العلم

1- **المعرفة:** فالمعرفة إدراك البسائط والجزئيات، والعلم: إدراك المركبات والكليات، والمعرفة لا يوصف بها الله عكس العلم فهو من أوصافه سبحانه وتعالى.

2- **الاعتقاد:** اشترك مع العلم في الجزم، ومنه ما هو صحيح وما هو فاسد، ويجرى الاعتقاد على العلم مجازا.

3- **الإدراك:** يتناول إدراك الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود، والادراك طريق من طرق العلم.

4- **البصيرة:** قيل إنها تكامل العلم والمعرفة بالشيء.

5- **الْخُبْرُ:** قيل إن الْخُبْر هو العلم بكُنه المعلومات على حقائقها، ففيه معنى زائد على العلم.

6- **الفهم:** تصور المعنى من لفظ المخاطب، وقيل: إدراك خفي دقيق، فهو أخص من العلم؛ لأن العلم نفس الإدراك سواء كان خفيا أو جليا.

7- **الفقه:** قيل إن الفقه هو العلم بمقتضى الكلام، ومنه قوله تعالى: {وجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا}[38].

8- **التبين:** والتبين علم يقع بالشيء بعد لبس فقط، ولهذا لا يقال تبينت أن السماء فوقي كما تقول علمتها فوقي.

9- **الحس**: الحس هو أول العلم، ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّه}[39]، أي علمه في أول وهلة، ولهذا لا يجوز أن يقال: إن الانسان يحس بوجود نفسه، وتسمية العلم حسا وإحساسا مجاز، فقد سمى بذلك لأنه يقع مع الإحساس والإحساس من قبيل الإدراك.

10- **الدراية:** قال أبوبكر الزبيري[40]: بمعنى الفهم، قال: وهو لنفي السهو عما يرد على الإنسان فيدريه أي يفهمه، وحكي عن بعض أهل العربية: أنها مأخوذة من دريت إذا اختلت، وأنشد: يصيب فما يدري ويخطي فما درى.

11- **الفطنة:** وهي التنبه على المعنى، وضدها الغفلة، ورجل مغفل لا فطنة له، وهي الفطنة والفطانة، والطبانة مثلها، ورجل طبن فطن، ويجوز أن يقال: إن الفطنة ابتداء المعرفة من

(38)- سورة الكهف، الآية 92.
(39)-.سورة آل عمران الآية 52.
(40)- محمد بن بشر الزبيري المتوفى سنة 332 هجري له كتاب اسمه "فوائد أبي بكر الزبيري".

وجه غامض فكل فطنة علم وليس كل علم فطنة، ولما كانت الفطنة علما بالشيء من وجه غامض لم يجز أن يقال الإنسان فطن بوجود نفسه وبأن السماء فوقه.

12- **الحفظ:** و هو العلم بالمسموعات دون غيره من المعلومات، ألا ترى أن أحدا لا يقول حفظت أن زيدا في البيت، وإنما استعمل ذلك في الكلام، ولا يقال للعلم بالمشاهدات حفظ، ويجوز أن يقال: إن الحفظ هو العلم بالشيء حالا بعد حال من غير أن يتخلله جهل أو نسيان، ولهذا سمي حفاظ القرآن حفاظا.

13- **الذكر:** الذكر وإن كان ضربا من العلم فإنه لا يسمى ذكرا إلا إذا وقع بعد النسيان، وأكثر ما يكون في العلوم الضرورية، ولا يوصف الله به؛ لأنه لا يوصف بالنسيان، وقال علي بن عيسى: الذكر يضاد السهو، والعلم يضاد الجهل، وقد يجمع الذكر للشيء والجهل به من وجه واحد.

14- **الرسوخ:** قيل أن الرسوخ هو أن يعلم الشيء بدلائل كثيرة أو بضرورة لا يمكن إزالتها، وأصله الثبات على أصل يتعلق به.

15- **الشهادة:** أخص من العلم، وذلك أنها علم بوجود الأشياء لا من قبل غيرها، والشاهد نقيض الغائب في المعنى، ولهذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهدا، وسمي ما يعلم بشيء غيره -وهو الدلالة- غائبا كالحياة والقدرة، وسمي القديم شاهدا لكل نجوي؛ لأنه يعلم جميع الموجودات بذاته، فالشهادة علم يتناول الموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم.

16- **الشعور:** هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس، وقيل: إن الشعور هو إدراك ما دق للطف الحس، وهو مأخوذ من الشعر لدقته.

17- **التقليد:** إن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، والتقليد قبول الأمر ممن لا يؤمن عليه الغلط بلا حجة، فهو وإن وقع معتقده على ما هو به فليس بعلم لأنه لا ثقة معه.

18- **الرؤية:** الرؤية لا تكون إلا لموجود ويختلف مفهومها حسب كل فن، والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه، أحدها: العلم وهو قوله تعالى: {وَنَرَاهُ قَرِيبًا}، والآخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا} أي يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز، والثالث رؤية العين وهي حقيقة.

والذي عليه الجمهور أن العلم لا يمكن أن يلتبس إلا بالاعتقاد أو المعرفة، لذلك سنتناول في الفقرتين المواليتين العلم والاعتقاد (فقرة أولى) والعلم والمعرفة (فقرة ثانية) والعلم والرواية (فقرة ثالثة).

الفقرة الأولى: العلم والاعتقاد

سبق وأن قلنا إن الاعتقاد إما جازم أو لا، والجازم إما مطابق أو لا، والمطابق إما ثابت أو لا؛ ومما قاله أهل العلم أن العلم اعتقاد جازم إذ هو مطابق لما في الواقع، وممن قال بهذا الإمام الفخر الرازي [41] حيث يقول قال أحدهم ناسبا له هذا الكلام:

الفخـــر حكـــم الـــذهن أي ذو الجـــزم لموجـــــب طـــــابق حـــــد العلـــــم [42]

والمتأمل لتعريف العلم بهذا الحد يلاحظ ما يلي:

- فبقوله: اعتقادٌ جازم: أخرج الظن ونحوه؛
- طابق: أخرج الجهل المركب؛
- ثابت: تخرج تقليد المصيب الجازم الذي هو العامي.

ومما ميزوا به العلم عن غيره التمثيل والتقسيم.

- أما التمثيل فمثل قولنا: "علمنا العلم كاعتقادنا بأن الواحد نصف الاثنين".

- أما التقسيم فكما رأينا سابقا حيث قلنا: الاعتقاد إما جازم أو لا، والجازم إما مطابق أو لا، والمطابق إما ثابت أو لا؛ والاعتقاد الجازم المطابق للواقع الثابت هو العلم وهو بمعنى اليقين [43].

وقد صرَّح الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه "المستصفى" بأنه يعسر تحديد العلم بعبارة محررة جامعة للجنس والفصل الذاتيين محتجا بأن ذلك متعسر في أكثر الأشياء، بل في أكثر المدركات الحسية فكيف لا يعسر في الإدراكات الخفية؟ والعلم منها بالطبع.

ومما ذكره الغزالي أن التقسيم المذكور يقطع العلم عن مظان الاشتباه والتمثيل بإدراك الباصرة يفهمك حقيقته، فظهر أنه إنما قال بعسر التحديد الحقيقي دون التعريف مطلقا، وهذا كلام محقق لا بعد فيه، لكنه جار في غير العلم؛ كما اعترف به المذهب الثالث أنه نظري لا يعسر تحديده، وذكر له تعريفات:

- الأول: لبعض المعتزلة: أنه "اعتقاد الشيء على ما هو به" [44]، وهذا التعريف غير مانع لدخول التقليد فيه إذا طابق الواقع، فزيد لدفعه عن ضرورة أو دليل، فاندفع دخول التقليد، لكن بقي الاعتقاد الراجح المطابق أعني الظن الصادق الحاصل عن ضرورة أو دليل ظني داخلا فيه، إلا إن يخص الاعتقاد بالجازم اصطلاحا، فلا يدخل الظن فيه ويصير مصطلحا والمصطلح لا مشاحة فيه.

ويرد عليهم أي على أصحاب هذا التعريف خروج العلم بالمستحيل عنه، فإنه ليس شيئا اتفاقا بخلاف المعدومات الممكنة التي اختلف فيها.

وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن العلم لا يتعلق بالمستحيل فلا نقض به، فأشار إلى رده بقوله: ومن أنكر تعلق العلم بالمستحيل فهو مكابر لبديهة العقل، فإن كل عاقل يجد من نفسه الحكم باستحالة اجتماع

(41)-.أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي، التيمي البكري النسب، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي.

(42)-.الكتاب: شرح نظم الورقات المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي.

(43)-.انظر حاشية البناني الجزء الأول الكلام على المقدمات / الصفحة 161 دار الفكر / بيروت / لبنان.

(44)-.راجع شرح كتاب مواقف للإيجي المتوفى سنة 756هجري للشريف عالي بن محمد الجرجاني توفى 816 هجرية/ تعريف مطلق العلم / الجزء الأول /دار الكتب العلمية/ سنة الطبع غير ظاهرة.

الضدين والنقيضين ولا يتصور ذلك إلا مع كون اجتماعهم المستحيل معلوما بوجه ما ومناقض لكلامه أيضا؛ لأن هذا -أي إنكاره تعلق العلم بالمستحيل- حكم على المستحيل بأنه لا يعلم؛ فيستدعي هذا الحكم العلم به لامتناع الحكم على ما ليس معلوما أصلا، نعم قد يعتذر لهم بأن المستحيل يسمى شيئا لغة فلا يخرج العلم به عن تعريفهم، وكونه ليس بشيء بمعنى أنه غير ثابت في نفسه لا يمنع ذلك أي كونه شيئا لغة.

- الثاني: للقاضي أبي بكر الباقلاني: أنه معرفة المعلوم على ما هو به؛ فيخرج عن حده علم الله سبحانه مع كونه معترفا بأن لله علما؛ إذ لا يسمى علمه تعالى معرفة إجماعا لا اصطلاحا ولا لغة [45].

ويتداخل العلم مع المعرفة، لكن الفروقات اللغوية والاصطلاحية تفرق بينهما.

الفقرة الثانية: الفرق بين العلم والمعرفة

لتحديد الفرق بين العلم والمعرفة لا بد من التطرق إلى الفروقات اللغوية والفروقات الاصطلاحية:

1- الفرق اللغوي بين العلم والمعرفة

من الفروق اللغوية بين العلم والمعرفة ما يلي:

- العلم في اللغة من العلامة، والعلامة تعني الدلالة والإشارة، كما يأتي العلم في اللغة بمعنى الشعور، فقد قال الزمخشري: (ما علمت بخبرك) أي ما شعرت به[46]، والعلم في اللغة أيضاً هو ما يناقض الجهل، وقد قال الفيروزآبادي فيه إنه حق المعرفة.
- أما المعرفة في اللغة فهي من العرف، وهو ما يضاد النكر، كما أنها عكس الجهل، ويُقال عرَّفه بالأمر أي أنه أعلمه إياه، كما وردت المعرفة بمعنى المجازاة، فقد ورد عن الزمخشري أنه قال: (لأعرفن لك ما صنعت) أي لأجازيك بما فعلت.

زيادة على ما سبق فإن العلم في اللغة يقتضي مفعولين، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ} [47].

أما المعرفة فتقتضي مفعولاً واحداً، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: {فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} [48].

تتقارب العلم والمعرفة في معناهما، وإن المعرفة تشتمل على العلم والعمل، وفيها رفعة من قيمة المعروف على العارف، والجدير بالذكر أن كلاً من العلم والمعرفة يعد علامة أو دلالة على أمر معين.

العلم يقوم على تمييز ما يوصف به عن غيره من الأمور أي أنه يهتم بالصفة، أما المعرفة فهي تقوم على تمييز المعروف عن غيره، أي أنها تهتم بالأمر الذي عُرِف.

الفقرة الثالثة: العلم والدراية

تأتي الدراية بمعنى الفهم قال وهو لنفي السهو عما يرد على الانسان فيدريه أي يفهمه، وقد بينا ذلك في حديثنا عن الكلمات التي تحمل معنى العلم.

---

(45)- المرجع السابق.
(46)- أساس البلاغة"، الزمخشري، ص 653.
(47)-سورة الممتحنة، الآية 10.
(48)- سورة يوسف، الآية 58.

وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت إذا اختلت وشاهد هذا قولهم:يصيب فما يدري ويخطي فما درى : أي ما اختل فيه يفوته وما طلبه من الصيد بغير ختل يناله، فإن كانت مأخوذة من ذاك فهو يجري مجرى ما يفطن الانسان له من المعرفة التي تنال غيره فصار ذلك كالختل منه للاشياء، وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى، وجعل أبو علي رحمة الله-الدارية مثل العلم وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر:

..... لاهـــــم لا أدري وأنـــــت الـــــداري

وهذا صحيح لأن الانسان إذا سئل عما لا يدري فقال لا أدري فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله لا أعلم لانه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم فيقول لا أفهم لان معنى قوله لا أفهم أي لا أفهم سؤالك وقوله لا أدري إنما هو لا أعلم ما جواب مسألتك، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء لان الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والقلادة، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القصارة والخياطة، لاشتمالها على ما فيها، فالدراية تفيد ما لا يفيده العلم من هذه الوجه والفعالة أيضا تكون للاستيلاء مثل الخلافة الامارة فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة[49].

(49)- معجم الفروق اللغوية- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ).

2- الفرق الاصطلاحي بين العلم والمعرفة

ومن الفروق الاصطلاحية بين العلم والمعرفة ما يلي:

- العلم لا يفيد دون الصفة[50]، أي أنه إذا قال: المرء علمت زيداً، فإنه لا معنى لهذه الجملة دون وصف زيد، فإذا قال علمت زيداً شجاعاً حصلت الفائدة بذلك، أما المعرفة فهي تفيد دون صفة، فإذا قال المرء: عرفت زيداً، حصلت الفائدة بتمييز زيد عن غيره، وبذلك يمكن القول: إن كل معرفة علماً، ولكن ليس كل علم معرفة.
- العلم يكون بالاكتساب[51]، أما المعرفة فتكون بالإدراك الذي يحصل بواسطة، فيقال: عرفتُ الله ولا يُقال: علمت الله؛ لأن العلم يكون بإدراك الأمر مع الإحاطة به.
- العلم هو ضد الجهل، أما المعرفة فهي ضد الإنكار.
- العلم يرتبط بأحوال الشيء وصفاته، أما المعرفة فترتبط بذات الشيء.
- العلم يتعلق بالأمور بشكل إجمالي، بينما المعرفة تكون بعلم الشيء تفصيلاً.
- العلم يتعلق بالإدراك الكلي أو المركب، أما المعرفة فهي تتعلق بالإدراك الجزئي أو البسيط.
- العلم يشبه التصديق، والمعرفة تشبه التصوّر.
- العلم يرتبط بحضور صفات الشيء وأحواله في النفس، أما المعرفة فهي ترتبط بحضور صورة الشيء ومثاله العلمي في نفس المرء.

بهذا نكون عرفنا الفرق بين العلم والاعتقاد وبين العلم والمعرفة، ثم ننتقل إلى أسباب العلم وأقسامه:

المطلب الثالث: محصلات العلم و أقسامه.

الفقرة الأولى: محصلات العلم

وللعلم أسباب (محصلات)اختلف في عددها ففي النسفية[52] وشرحها أن أسباب العلم ثلاثة:

- الحواس الخمس السليمة؛
- والخبر الصادق؛
- والعقل السليم.
- وقال بعضهم: لا تنحصر في الثلاثة، بل هناك أشياء أخر، مثل الوجدان والحدس والتجربة ونظر العقل (ترتيب المبادئ والمقدمات).

---

(50)- طالع الفرق بين الصفة والوصف.

(51)- سنلاحظ لاحقا الفرق بين العلم الكسبي والعلم الضروري.

(52)- شرح العقائد النسفية كتاب فى علم التوحيد والعقيدة الإسلامية من تأليف الإمام سعد الدين التفتازاني قام فيه بشرح كتاب العقيدة المشهور باسم العقائد النسفية، وهو من أهم أهم المتون في العقيدة الماتريدية، وهو عبارة عن مختصر أو فهرس لتبصرة الأدلة في أصول الدين للإمام أبي المعين النسفي..

الفقرة الثانية: أقسام العلم

ينقسم العلم إلى قديم وحادث والذي نتناول هنا هو العلم الحادث؛ فالعلم الحادث منقسم إلى ضروري، ومكتسب[53]:

ليتضح القسمان: فإن بعض الأمور يحصل العلم بها من دون إمعان نظر وفكر؛ فيكفي في حصوله أن تتوجه النفس إلى الشيء بأحد أسباب التوجه الثلاثة[54] من دون توسط عملية فكرية، وهذا هو الذي يسمى (الضروري) أو البديهي (سواء كان تصورا أم تصديقا)[55].

وبعضها لا يصل الإنسان إلى العلم بها بسهولة، بل لا بد من إمعان النظر وإجراء عمليات عقلية ومعادلات فكرية كالمعادلات الجبرية، فيتوصل بالمعلومات عنده إلى العلم بهذه الأمور لمجهولات، ولا يستطيع أن يتصل بالعلم بها رأسا من دون توسيط هذه المعلومات وتنظيمها على وجه صحيح، لينتقل الذهن منها إلى ما كان مجهولا عنده، وهذا هو الذي يسمى بالنظري أو الكسبي سواء كان تصورا أو تصديقا.

1- العلم الضروري:

ويسمى أيضا (البديهي)، وهو ما لم يقع عن نظر واستدلال كالعلم الواقع بإحدى الحواس الخمس التي هي: حاسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس، أو بالتواتر، وقيل: ما لا يقبل التشكيك، وقيل: النظري بعد النظر الصحيح لا يقبل أيضا التشكيك، كعلمنا بأن العالم حادث؛ فإنه لا يقبل التشكيك بأنه غير حادث قط، فما الفرق؟ أجيب بأن الضروري لا يقبل التشكيك البتة.

2- العلم النظري:

وهو الذي يتوقف على النظر والاستدلال، ويتأتى بالجهد والاجتهاد والتحصيل، وهو بخلاف الضروري؛ لأنه يدخل عليه التشكيك في الجملة، وينفيه تصحيح النظر وتجديده.

ويرى أهل العلم أن هذا العلم هو المشار إليه في الحديث الشريف: "مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ، وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلَ العالمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ"[56].

ومما عرِّف به العلم أنه معرفة المعلوم على ما هو عليه في الواقع، وهو بهذا المعنى يشبه أو يطابق الاعتقاد الصحيح، فما هي مراتب العلم أو الإدراك؟

---

(53)- هناك قسمة تجعل العلم قسمين علم كسبي وعلم لدني ويطلق عليه كذلك علم (فيضي أوكشفي) وهو الذي قال فيه جل من قائل في شأن العبد الصالح الخضرما نصه:" وآتناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما" صدق الله العظيم.

(54)- أسباب التوجه هي: -

- الانتباه:) وهذا السبب مطّرد في جميع البديهيات، فالغافل قد يخفى عليه أوضح الواضحات.

- سلامة الذهن) وهذا مطّرد أيضاً، فإنّ من كان سقيم الذهن قد يشك في أظهر الأمور أو لا يفهمه. وقد ينشأ هذا السقم من نقصان طبيعي أو مرض عارض أو تربية فاسدة.

- سلامة الحواس(وهذا خاص بالبديهيات المتوقفة على الحواس الخمس وهي المحسوسات. فإن الأعمى أو ضعيف البصر يفقد كثيراً من العلم بالمنظورات وكذا الأصم في المسموعات وفاقد الذائقة في المذوقات)..

(55)- الفرق المنطقي بين التصور والتصديق هو أن: التصوّر ليس يقينياً وإنما هو نوع من الإدراك البسيط الخالي من الحكم، أما التصديق فهو يقيني لأنه إدراك مشتمل على الحكم.

(56)- رواهُ أبُو داود والترمذيُّ..

المطلب الثالث: مراتب العلم

في هذا المطلب نتناول مراتب العلم الأربعة: اليقين (فقرة أولى)، الظن (فقرة ثانية)، الشك (فقرة ثالثة)، الوهم (فقرة رابعة):

فقرة أولى: اليقين

1- تعريف اليقين في اللُّغة:

"اليقين" من فعل يقن، ويعني القطع بالشيء والعلم به بحد لا يشوبه شك. وتعبر العرب بالظن عن اليقين، وباليقين عن الظنّ، ومنه قول أبي سدرة الأسدي:

تَحَسَّـــبَ هَـــوَّاسٌ[57] وَأَيْقَـــنَ أَنَّنِـــي بِهَـــا مُفْتَـــدٍ مِـــنْ وَاحِـــدٍ لَا أُغَـــامِرُهْ

2- تعريف اليقين في الاصطلاح:

نقَل ابن قيم الجوزية[58] في"كتابه "مدارج السالكين" جملة من التعريفات لليقين، منها:

"اليقين هو استقرارُ العِلْم الذي لا يَنقلِب ولا يُحوَّل ولا يتغيَّر في القلْب"[59].

وقول ذي النون: "اليقين هو النَّظرُ إلى الله في كلِّ شيء، والرُّجوع إليه في كلِّ أمْر، والاستعانة به في كلِّ حال"[60].

أما الجرجانيُّ في تعريفاته فقد عرف اليقين بأنه: "طُمأنينة القَلْب على حقيقة الشيءِ، وتحقيق التصديق بالغَيْب بإزالة كلِّ شكٍّ وريْب"[61].

3- مفهوم اليقين في القرآن الكريم:

أما عن مفهوم (اليقين) في القرآن الكريم: فتذكر البحوث أن مادة "يَقِنَ" وردت في القرآن الكريم في عِشرين آية باشتقاقات مختلِفة، موزَّعة على أرْبعَ عشرةَ سورة.[62]

مراتب اليقين في القرآن الكريم: فقد ذكر العلماء على أنها ثلاثة:

- عِلم اليقين: وهو قَبول ما ظَهَر مِن الحق تعالى، مِن أوامره ونواهيه، وشَرْعه ودِينه الذي جاء على ألْسِنة رُسُله، فنتلقَّاه بالقَبول والإذْعان والانصياع لله جَلَّتْ قُدرتُه.

وقَبول ما غاب مِن أمور المَعاد، والجَنَّة والنار، وما قبْل ذلك مِن بعْث وصِراط وميزان وحساب، وإثْبات الأسماء والصِّفات.

فقَبول هذا كله هو عِلْم اليقين الذي لا يُخالِج القَلْب فيه ريبٌ ولا مِرْية، ولا تعطيل أو نفي.

- عَين اليقين: ويُرَاد به أنَّ المعارِف التي حصَلتْ سلفًا ترْتقي مِن درجة العِلْم الجازم بها، إلى دَرَجة النظر إليها بالأنظار، والكَشْف عنها بالأبصار، فتخرق بذلك المشاهدةُ سِتارَ العِلم، فيُلامس هذا الأخيرُ القَلْبَ والبصر معًا.

---

(57)- وقد سمي الأسد هواسا؛ لأنه يهوس الفريسة؛ أي: يدقها.

(58)- ت سنة 751 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 2/ 125، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 2004..

(59)- هذا التعريف نسبه للجنيد..

(60)- أما هذا التعريف فقد نسبه لذى النون..

(61)- التعريفات (ص: 259)..

(62)- محمد صدقي العطار، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (حرف الياء)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 2010..

- حق اليقين: وهذه الدَّرجة تحصيلٌ لِمَا حصَل مِن العِلم والمشاهدة.

فالفَرْق بين مراتب اليقين كالفرْق بيْن الخبر الصادِق والعِيان، وحق اليقين فوقَ هذا كله.

وقد مثَّل ابنُ القيِّم لهذه المراتب الثلاث بقوله: (مَن أَخبَرك أنَّ عنده عسلًا وأنتَ لا تشكُّ في صِدْقه، ثم أراك إياه فازددتَ يقينًا، ثم ذُقتَ منه، فالأول عِلم اليقين، والثاني عَين اليقين، والثالث حق اليقين[63].

فعِلْمُنا بالجَنَّة والنار عِلْم اليقين، فإذا أُزْلفتِ الجَنَّة للمتقين، وشاهدَها الخلائق، وبرِّزت الجحيم للغاوين، وعايَنها الخلائق، فذلك عَينُ اليقين، فإذا دخَل أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وأهلُ النار النارَ، فذلك حينئذٍ حق اليقين.

<u>فقرة ثانية: الظن</u>

تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر وأرجح، فهو إذعان نفس المجوز بوقوع أحد الأمرين بعينه دون الآخر، سواء كان الحال كذلك في الواقع.

وهو علم يحصل من مجرد أمارة، ومتى قَوِيَت أدَّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدًّا لم يتجاوز حد التوهم؛ قال المُبَرِّد: ليس من كلام العرب: أظنُّ عند زيد مالاً، بمعنى أعلم؛ لأنَّ العلم المشاهدة لا يناسب الظَّن، وأصل الظن ما يَجول في النفس من الخاطر، الذي يغلب على القلب كأنَّه حديث النفس بالشيء، ويُؤوَّل جميع ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا.

والظَّن والشك والتجوز نظائر، إلا أنَّ الظن فيه قوة على أحد الأمرين دون الآخر، وحَدُّه: ما قوِي عند الظانِّ على ظنِّه، مع تجويز أنْ يكون على خلافه، فبالتجويز ينفصل عن العلم، وبالقوة ينفصل عن الشك[64]، وهذا خارج عن الدلالة المعجمية؛ لأنَّ غالب الظن يُسمى علمًا.

وقد ورد في القرآن بمعنى اليقين وبمعنى الشك والتهمة والحُسبان.

قال الطبري عن مجاهد: كُلُّ ظن في القرآن - "إنِّي ظَنَنت" - بمعنى إنِّي علمت[65]؛ لأن الظن من المؤمن يقين، وما كان من ظن الآخرة فهو علم، وكل ذم له فهو بمعنى الإدراك المرجوح، غَيْرَ أنَّ وجه الفرق بين قولك: ظننت أنه كذا، قاصدًا اليقين، وعلمت أنه كذا - أنَّ الظن يقين عن غير معاينة، إنَّما هو بالخبر اليقين، أمَّا علمت فتلزم المعاينة.

---

(63)- مدارج السالكين 2/ 129..

(64)- بصائر ذوي التمييز"، الفيروزآبادي، ج3، ص 545..

(65)- "جامع البيان"، الطبري، ج29، ص 60..

فقرة ثالثة: الشك:

وهو تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، فهو إذا استواء طرفي الممكن. الشك هو: تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر[66]. وقال السمعاني: هو التردد بين طرفي نقيض. وقال الرازي: هو أن يبقى الإنسان متوقفا بين النفي والإثبات.[67].

نحن هنا لا نتحدث عن الشك كمذهب فكري؛ كما هو عند ديكارت وقبله بعض المعتزلة. ومن تأثير مذهب الشك على كثير من المتكلمين أنهم جعلوا أول واجب على المكلف هو المعرفة، أو النظر، أو القصد إلى النظر، فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان بالله ووحدانيته لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي.... إن أول واجب يلزم المكلف أن يأتي به هو النظر والفكر لتحصيل الاعتقاد بالله لينتقل إلى تحصيل الإيمان بالرسل وما أنزل عليهم من الكتاب والحكمة.[68].

إلا أن مذهب الشك ليس حديثا كما يظن الكثير، فأهل الكلام من أهل القبلة كان الشك منتشرا فيهم، خاصة المعتزلة، حتى جعلوه واجبا، ونقل عن أبي هشام الجبائي قوله: أول الواجبات هو الشك لتوقف القصد إلى النظر عليه[69].

فقرة رابعة: الوهم

وهو تجويز مرجوح إذ هو الطرف المقابل للظن الذي أذعنت النفس لتجويز وقوعه.

فقرة خامسة: الجهل

"الجهل تصور الشيء على خلاف ما هو به"، وهو على قسمين.

وهو نقيض العلم وقد اخترنا له أن يكون في مؤخرة البحث وهو ينقسم إلى قسمين: بسيط (فقرة أولى)، ومركب (فقرة ثانية).

1: الجهل البسيط

وهو عدم تصور الشيء أصلا أو هو عدم العلم بالشيء الغائب، كالجهل بما في البحار من الحيوانات وما تحت الأرضين وما في غد ونحو ذلك، فالجهل في هذه الأشياء واحد - ولهذا قيل له جهل بسيط.

2: الجهل المركب

مركب وهو تصور الشيء على خلاف ما هو به كاعتقاد المجسمة أن الباري ﷻ جسم، والمعتزلة أنه تعالى لا يرى في الآخرة، فهذا جهل مركب من جزأين - أحدهما عدم العلم، والثاني اعتقاد غير مطابق.

الحقيقة أن الجهل المركب يتخيل صاحبه أنه من العلم، ولكنه ليس بعلم. وكيف يصح أن يكون الشيء من أقسام مقابله، والاعتقاد لا يغير الحقائق، فالشبح من بعيد الذي يعتقده الناظر إنساناً وهو ليس بإنسان لا يصيره الاعتقاد إنساناً على الحقيقة.

---

(66) الورقات للجويني: 9، وقواطع الأدلة للسمعاني: 23/1

(67) التفسير الكبير:15/18.

(68) ويرى بعض الباحثين أن الغزالي هو أول من أصلّ للشك المنهجي، وحدد مهمته، وأكد وجوبه بقوله: فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلالة.
ميزان العمل، للغزالي: 175.

(69) شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني: 48/1، وقد رد الإيجي في المواقف على الجبائي:67/1.

وينقسم الجهل إلى قسمين:

1- قسم لم نؤمر بإزالته: وهو المتعلق بالغيبيات وما تعلقلتها لعدم قدرتنا على ذلك، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها؛
2- وقسم أمرنا بإزالته، فصار التعلم من كما في السنة المطهرة من أعظم القربات وأقصر الطرق إلى الجنة، وقد أخبر الرسول الكريم عيه أفضل الصلاة أن العلم النافع هو أحد ثلاث خصال يستمر ثوابها موصولا لصاحبه فلا ينقطع بموته، نسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل من ذلك الصنف من الأعمال.

الخاتمة:

نختم هذا الكتاب بأبيات القطبِ الرباني الشيخ محمذن فال بن متالي التندغي في العقيدة حيث يقول رحمه الله:

ومُـــــوقنٌ وُجـــــود ربٍّ و اعْـــــترفْ　　بـــالعَجزِ عـــنْ إدراكـــهِ فقـــدْ عـــرفْ
غايـــــةُ علـــــم العُلمـــــا ومُنتَـــــهى　　عقـــولِ أربـــابِ العُقـــولِ و النُّـهَـــي
أن يقْـــــطعوا أن لهـــــذا الخلـــــقِ　　مُختـــــرِعًا أوْجَـــــدهُ بالحَـــــقِّ
مُتّـــــصفًا بِصـــــفةِ الكَـــــمالِ　　مُنَـــــزَّهًا عـــــن ضـــــدها المُحـــــالِ

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

الملحق الأول: حول الشهادة: (لا إله إلا الله)

نخصص الكلام في هذا الملحق لكلمة الشهادة (لا إله إلا الله)، فلهذه الكلمة فضائل جمة، وثمرات عديدة، ولكثرة فضائلها فهي أعظم نعمة أنعم الله بهاعلى عباده؛ حيث هداهم إليها، ولهذا ذكرها في سورة النحل، التي هي سورة النِّعم، فقدمها على كل نعمة، فقال: {يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ} (النحل:2). وهي العروة الوثقى قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة:256). وهي كلمة الحق كما في قوله تعالى: {إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (الزخرف:86)، وهي القول الثابت، قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} (إبراهيم:27)، وهي أفضل ما ذكر الله به -عز وجل- كما قال النبي ﷺ: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

ولا شك أن هذه الكلمة كلمة عظيمة، قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصبت الموازين، ووُضِعَت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وشروطها سبعة: العلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق "لا إله إلا الله" معرفةً وإقرارًا وعملًا. وجواب الثانية بتحقيق "أن محمدا رسول الله" معرفةً وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً. قال ﷺ: (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..).

الفقرة الأولى: ما يتعلق بها أصولا

أما ما يتعلق بها أصولا فقد اختلف الأصوليون هل فيها مفهوم أو لا؟ فذهب الجمهور إلى أن النفي من لا إله إلا الله مفهوم، لكنه أقوى مفاهيم الخلاف، وذهب القرافي وابن إسحاق الشيرازي وابن بطال إلى أن النفي والإثبات فيها منطوقان معا ولا مفهوم، واستدل البرماوي بأن من قال: ما له علي إلا دينار كان مقرا به عند كافة الفقهاء، ولو كان الإثبات مفهوما لم يؤاخذ به لعد اعتبار المفهوم في الأقارير، قال ابن أبي شريف: وهذا القول هو الذي يثلج له الصدر إذ كيف يقال في كلمة التوحيد أن دلالتها على إثبات الألوهية بالمفهوم.

الفقرة الثانية: ما يتعلق بها نحوا

وأما ما يتعلق بها نحوا فهو أن الاستثناء في الكلمة المشرفة غير منقطع، بل هو متصل، ويدل عليه إجماع القراء في المتواتر والشاذ على التزام الرفع في: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} ونحو: {فلا كاشف له إلا هو} و{شهد الله أنه لا إله إلا هو}، وفي الحديث: "لا شافي إلا أنت، لا شفاء إلا شفاؤك"، ومن كلامهم لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، وأمثال هذا التركيب لا تحصى ولم ترد إلا بالرفع، ولا يصح الإجماع إلا على

الرفع في المتصل؛ لأنه أي: الرفع في المنفصل ممنوع في اللغة الحجازية مرجوح في التميمية تارة وممنوع فيها أخرى، فكيف يتصور الإجماع عليه.

والحاصل أن الانفصال في الكلمة المشرفة ممنوع بالنظر إلى المعنى المراد منها وهو التوحيد بالإجماع، حكاه غير واحد بالنظر إلى علم الأصول كما دل عليه كلامهم في المخصصات، وإلى علم البيان كما دل عليه كلامهم في القصر، وإلى علم القرآن كما علمت آنفا. قاله سيدنا أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

الفقرة الثالثة: ما يتعلق بها بيانا

وأما ما يتعلق بها بيانا فقد نص البيانيون على أن القصر فيها قصر إفراد لمن اعتقد ألوهية غير الله معه، قصر قلب لمن يعتقد ألوهية غيره فقط، وقصر تعيين للجاهل، فإن قلت القصر في الكلمة المشرفة حقيقي وهم جعلوا محل التقسيم إلى قصر الإفراد والقلب والتعيين القصر الإضافي، قلت: لا منافاة بين كون القصر حقيقيا في نفسه وبين كونه إضافيا بالنسبة إلى ما اعتقد السامع مشاركته للمذكور في الحكم وانفراده به عن بعض الأغيار إذا كانت بقية الأغيار لم يدع أحد ثبوت الحكم لها مع انتفائه عنها في الواقع.

الفقرة الرابعة: ما يتعلق بها منطقا

وأما ما يتعلق بها منطقا فقد سئل البناني محشي عبد الباقي رحمهما الله تعالى بما نصه:

هل لا إله إلا الله من القضايا أم لا؟ وعلى أنه منها هل قضية واحدة أو قضيتان؟ وهل هي كلية أو شخصية؟ وهل هي ضرورية أم لا؟ وإذا قلتم بالضرورة الذاتية، أو العرضية، أو بالدوام، أو بالإطلاق وعلى كل فهي جملة عند النحاة فما محلها من الإعراب؟

- فأجاب عن الأول: بأنها قضية لأنها بحسب معناها الأصلي كلام خبري، وكل كلام خبري قضية ينتج أنها قضية.

- وأجاب عن الثاني: بأنها قضية واحدة لا قضيتان؛ لأن الاستثناء فيها من قبيل المفرغ والمستثنى في التفريغ معمول لما قبل إلا وهو فيها إما بدل من الضمير في الخبر وهو الصحيح أو خبر عن المبتدأ قبل إلا، نعم قد تكون إلا مع ما بعدها قضية ثانية إذا كان الاستثناء تاما نحو: قام القوم إلا زيدا بناءا على قول الزجاج أن المستثنى منصوب بـ"أستثني" مضمرا وإلا نابت عنه، على ما اختاره في التسهيل من أنه منصوب بإلا نفسها كما هو الظاهر، والله تعالى أعلم.

- وأجاب عن الثالث: بأنها كلية لأنها مسورة بسور الكليات، وهي النكرة في سياق النفي، وموضوعها كلي فهي كلية سالبة[70].

(70)- القول بأن الكلمة المشرفة كلية وأنها مسورة بسور الكليات فيه نظر ذلك أن المحمول هو الذات العلية وعليه تكون القضية جزئية لاسور لها. هذا ما يراه الفقيه والأديب والمنطقي محمدفال بن عبد اللطيف.

- وأجاب عن الرابع: بأنها ذهنية بناءا على ما ذهب إليه ابن الأثير، وتبعه الشيخ السنوسي من أن القسمة في القضايا ثلاثية؛ لأنهم شرطوا في الحقيقة أن تكون أفراد موضوعها المقدرة ممكنة الحصول بالإمكان العام، قالوا: "وأما إن كانت أفراد موضوع مستحيلة الحصول في الخارج نحو شريك الإله ممتنع ولا شيء من شريك الإله بموجود"؛ فإنها تسمى ذهنية؛ لأن المستحيل لا وجود له إلا في الذهن؛ من هذا القبيل قضية التوحيد فإن موضوعها صادق على ما سوى الله من الآلهة وكلها مستحيل، وأما إن بنينا على ما هو الحق من أنها ثنائية وأنه ليس في القضايا إلا الحقيقة والخارجية فإنا نقول أن قضية التوحيد حقيقية، ويلزم منه أن تكون خارجية أيضا؛ لأنها كلية سالبة وقد قالوا إن الكلية السالبة أخص مطلقا من الكلية السالبة الخارجية، ولا شك أن صدق الأخص يستلزم صدق الأعم.

- وأجاب عن الخامس: بأنها ضرورية وضرورتها بالذات مثلها في نحو: الله موجود بالضرورة، ويلزم من ذلك صحة توجيهها بالدوام والإطلاق؛ لأن كلا منهما أعم من الضرورة، وصدق الأخص يستلزم صدق الأعم.

- وأجاب عن السادس بأنها استثنائية لا محل لها، لأن الجملة إنما يكون لها محل إذا كان معها عامل يطلبها وصارت في محل المفرد.

<u>الفقرة الخامسة: ما يتعلق بها توحيدا</u>

فقد ذكر أهل العلم اندراج العقائد تحتها وإن كان فيه تسامح، وذلك أنهم قالوا: إن للإله وصفين: استثناؤه عما سواه وافتقار ما عداه إليه، ولسيدنا محمد ﷺ وصف؛ فيدخل تحت الاستغناء ثمانية وعشرون عقيدة، فمن القدم والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وكونه تعالى سميعا بصيرا متكلما ونفي الغرض ونفي وجوب الفعل ونفي تأثير غيره بقوة خلقت فيه، فتلك أربع عشرة عقيدة وأضدادها مثلها، ويدخل تحت الثاني اثنان وعشرون عقيدة وهي: القدرة والإرادة والعلم والحياة وكونه تعالى قادر وعالما ومريدا وحيا والوحدانية ونفي التأثير بالطبع وحدوث العالم، تلك إحدى عشرة عقيدة وأضدادها مثلها، فتلك اثنان وعشرون تضم لثمانية وعشرين فتلك خمسون يدل عليها الصدق، ويدخل تحت العجز ست عشرة عقيدة، وهي الإيمان بسائر الرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر والصدق والأمانة والتبليغ وجواز الأعراض البشرية، فتلك ثمانية وأضدادها ثمانية أيضا، فتلك ست عشرة عقيدة تضم للخمسين فتلك ست وستون عقيدة تدخل تحت قولنا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

وبقي سؤال وهو أن تفسير الإله بالمستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه من أين جاء والإله بمعنى المعبود؟

فأجيب بأن هذا المعنى لازم لمعنى الإله لغة بمعنى المعبود بحق في اعتقاد عابده، والعبادة هي الخضوع له غاية الخضوع بحق في الواقع، ولا يكون كذلك إلا لموجب يقتضي أن يخضع له ذلك الخضوع، ولا موجب

إلا افتقار الخاضع للمخضوع له، وهو استغناء المخضوع له عن الخاضع، فلزم أن الإله هو المستغني عن عابده المفتقر إليه عابده، ولم يوجد موصوف بهذه الصفات إلا الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد.

وأخذ وجوب الصدق للرسل والتبليغ والأمانة في قولنا: محمد رسول الله ﷺ من الإضافة إلى الله؛ لأن الله اسم جامع لمعاني الأسماء الدالة التي منها العلم القديم المحيط، فلو علم منه خلاف ذلك لما أمنه على إرشاد العباد كما أودعهم سر وحيه، ومما يتعلق بهذه الكلمة أنه قد أجمع العلماء على وجوبها مرة في العمر، ثم اختلفوا هل يتعين للدخول في الإسلام أو يقوم مقامها كل ما في معناها من قول أو فعل؟ فاستدل أهل القول الأول بقوله عليه الصلاة والسلام "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"، واحتج أهل القول الثاني بقوله عليه السلام: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد بن الوليد" حين قتل بني جذيمة وهم يقولون: صبأنا صبأنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فحكم النبي ﷺ بإسلامهم لأجل ذلك.

وقال الآبي: لا يشترط أشهد أن لا إله إلا الله ولا النفي ولا الإثبات، بل لو قال الله واحد ومحمد رسول الله لكان مسلما.

وفي حاشية الصغرى أن منشأ هذا الخلاف: هل المقاصد معتبرة بما يدل عليها كيف كان الدليل لفظيا أو غير لفظي بأي لغة كان، أو لا بد من اللفظ المشروع؟ والقول باعتبار المقاصد هو الذي ذهب إليه الحليمي وابن مرزوق في شرح البخاري كما في الأجوبة الكبرى لسيدي عبد القادر الفاسي، واقتصر عليه محنض باب في الميسر عند قول خليل: "ويجب غسل كافر بعد الشهادة".

الملحق الثاني: جدولة الفصل الأول من المنطق

جدولة المنطق

الجدول رقم: 1 (تسميته وحقيقته)

تسميته	حقيقته
(فن النظر، وميزان العقول، ومعيار العلم).	(مجموعة من القوانين العقلية التي إن راعاها الإنسان في التفكير استطاع أن يصل إلى النتائج الصحيحة الخالية من الخطأ).

الجدول رقم: 2 (حكم تعلمه)

1- لا يجوز تعلمه	2- يجوز تعلمه	3- ينبغي تعلمه
(ابن صلاح، النووي)	(جمع كثير)	(جمع كثير)
• والتحقيق أن ما نقل من ذم تعلم المنطق والتحذير منه، إنما هو خاص بالمنطق المختلط بكلام الفلاسفة الباطل. • فالعلوم لا تذم من حيث هي علوم، وإنما تذم باعتبار استعمالاتها واستخداماتها كما أنه من المعلوم كذلك أن قواعد وقوانين المنطق منها ما هو بدهي ومنها ما هو نظري يحتاج إلى تأمل وتنبيه.		

الجدول رقم: 3 (العلم باعتبار القدم والحدوث)

نوع العلم	علم قديم	علم حادث
نسبته	(علم الإله)	(علم الحادث)
مميزاته	- لا يقال نظري؛ - ولا يقال ضروري؛ - ولا تصوري؛ - ولا كسبي).	- منه ما هو نظري؛ - وما هو ضروري؛ - وما هو تصوري؛ - وما هو كسبي.

الجدول رقم: 4 (أنواع الموجودات(الحقائق)

الحقائق (الموجود) إما:

ذهنية	خارجية وهي:
لايوجد إلا في الذهن	الوجود في العيان: (الرؤية البصرية) الوجود في اللسان: (التعبير اللفظي) والوجود في البنان: (الرسم)

الجدول رقم: 5 (مقدمات فن المنطق)

الحد	(علم يتعلم منه كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن إلى أمور مستحصلة فيه).
الموضوع	(موضوع كل فن ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، موضوع علم المنطق هي: المعرفات والحجج من حيث ما يعرض لها من الصحة والفساد).
الواضع	(ارسطو طاليس، وعربه المأمون بن هارون الرشيد).
الغاية منه	(يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ).

الجدول رقم: 6 (التصوروالتصديق)

*(كل معرفة إما تصور أو تصديق)

أقسام المعرفة:	التصور	التصديق
مرتبته	الأول (يكون قبل التصديق)	الثاني (يأتي بعد التصور)
طرق اكتسابه	يكتسب بالحد وماجري مجراه.	يكتسب بالقياس وما جرى مجراه.
تعريفه	التصور في المصطلح المنطقي منقسم إلى نوعين: تصور مطلق: وهو (حصول صورة الشيء في العقل) وتصور ساذج: وهو (الإدراك المجرد من	اختلفوا في تعريف التصديق (الفلاسفة القدامى) عرفوه بـ (الاعتقاد) والبعض عرفه بالعلم، قال في (التهذيب): العلم إن كان إذعاناً للنسبة فتصديق.

	الحكم)	
تنبيه	التصور يكون قسيما للتصديق وينقسم حسب اصطلاحهم إلى تصور ساذج وتصديق	التصديق: بسيط على مذهب الحكماء ومركب على رأي الإمام (الرازي)!
ملاحظة: الحد والقياس آلتان بهما يكتسب المعلومات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالروية.		

الجدول رقم: 7 هل معرفة النسبتين شرط في التصديق فيكون بسيطا؟

أو جزء منه فيكون مركبا؟

الرأي الأول : وهو للرازي	**الرأي الثاني: وهو للجمهور**
فعند الرازي أن التصديق منقسم إلى أربعة أقسام: تصور المحكوم عليه، تصور المحكوم به تصور النسبة بينهما، الإذعان والحكم	تصور الطرفين (المحكوم عليه والمحكوم به) والنسبة (بينهما)

الجدول رقم: 8 أقسام التصديق

التصديق البسيط	التصديق المركب
• الحكم نفس التصديق . 1- المحكوم عليه. 2- والمحكوم به. 3- والنسبة القائمة بين المحكوم عليه والمحكوم به، سواء كانت ايجابية أو سلبية. والنسبة - التي هي الجزء الثالث - هي التي يقع عليها الاعتقاد وتكون متعلقاً للإذعان.	قال به الفخر الرازي قال إنه يتألف من أربعة أجزاء وهي: 1- المحكوم عليه. 2- المحكوم به. 3- النسبة القائمة بين المحكوم عليه والمحكوم به. 4- وقوع النسبة التقييدية (الإضافية) أو لا وقوعها. والمقصود بها إضافة المحكوم به بعد تأويله بالمصدر إلى المحكوم عليه، ففي قولنا : (زيد قائم) تكون النسبة الإضافية هي : (وقوع قيام زيد). فوقوع النسبة في القضية الإيجابية، ولا وقوعها في القضية السلبية هو محط الاعتقاد ومتعلق الإذعان. (انظر جدول الإيقاعية والانتزاعية)

الجدول رقم: 9

الإيقاعية	الإنتزاعية
معرفة كيفية اتصاف المحكوم عليه بالمحكوم به	معرفة كيفية انتفائه عنه

الجدول رقم: 10 أقسام التصور المطلق

الساذج	التصديق
الضروري و النظري	الضروري و النظري

الجدول رقم: 11

الضروري	النظري
وهو الإدراك البديهي الذي لا يتطلب تفكيراً	هو الإدراك غير البديهي والذي يتطلب تفكيراً

الجدول رقم: 12

الإدراك	الشعور
وصول النفس إلى المعنى بتمامه	وصول النفس إلى المعنى لا بتمامه

الجدول رقم: 13 الدلالة في اصطلاح أهل المنطق

التعريف الأول:	فهم أمر من أمر
التعريف الثاني:	الحيثية أي كون أمر بحث يصح أن يفهم منه أمر سواء فهم أو لم يفهم
ملاحظة:	المقصود بالأمر الأول: الدَّالُّ لثاني: المدلول، فهي تتكوّن من ركنين أساسيين :(الدال والمدلول)

الجدول رقم: 14 أنواع الدلالة

عقلية	عادية(طبيعية)	وضعية
هي دلالة يجد العقل بين الدَّالِّ والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمطلوب بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا.	الدلالة الطبيعية: هي "دلالة يجد العقل بين الدَّالِّ والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع، سواء كانت طبيعة اللّافظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما،	هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة الوضع ينتقل لأجلها منه إليه"؛ فالعلاقة بين الدَّالِّ والمدلول هنا ناتجة عن وضع أمر للدلالة عن أمر آخر. *(وهذا هو المقصود بالوضع).

مثالها: دلالة الأثر على المؤثر والسبب على المسبب. وهي منقسمة إلى:		عروضَ الدَّالِ عند عروض المدلول . وهي منقسمة إلى:		وهي منقسمة إلى:	
عقلية غير لفظية	عقلية لفظية	عادية (طبيعية)غير لفظية	عادية (طبيعية)لفظية	وضعية غير لفظية	وضعية لفظية
هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق غير لفظي؛ بحيث يكون اللّزوم فيها بين الدّالِ والمدلول ناشئا عن ارتباطٍ عقليٍ	هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق لفظي، بخلاف النوع السابق. يكون اللزوم فيها بين الدال والمدلول ناشئا عن ارتباط عقلي كما في النوع السابق.	هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق غير لفظي. يكون اللزوم فيها بين الدال والمدلول ناشئا عن أمر طبيعي.	هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق لفظي، بخلاف النوع السابق. يكون اللزوم فيها بين الدال والمدلول ناشئا عن أمر طبيعي، كما في النوع السابق.	هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق غير لفظي. يكون اللزوم فيها بين الدال والمدلول ناشئا عن أمر وضعي متفق عليه بين مجموعة من الناس.	هي دلالة شيء على شيء آخر بطريق لفظي، بخلاف النوع السابق. يكون اللزوم فيها بين الدال والمدلول ناشئا عن أمر وضعي متفق عليه، كما في النوع السابق.

الجدول رقم: 15 أقسام الدلالة الوضعية اللفظية

دلالة مطابقة	دلالة تضمن	دلالة التزام
هي دلالة اللفظ على تمام معناه الذي وضع له؛ ؛ أي أنه لا تفاوت بين الدال والمدلول لأحدهما على الآخر، ومن هنا	هي دلالة اللفظ على جزء معناه الذي وضع له؛ فالدال في دلالة التضمن أوسع من المدلول من	هي دلالة اللفظ على معنًى خارج عن معناه الذي وضع له؛ فالمدلول هنا خارج عن دائرة المعنى الأصلي

جاء معنى المطابقة.	جهة المعنى الأصلي، والمدلول هو جزء مُتضمَّن في المعنى الكلي، يُفهم منه متى قَصد ذلك المتكلم،	الموضوع للدَّالِ، ولكن يُفهم المعنى بسبب علاقة لزومٍ عقلي تكون بينهما، بحيث يَلزم من تصور الدَّالِ تصور المدلول

الجدول رقم: 16 اللفظ باعتبار دلالته

المركب التام الخبري	المركب التام الإنشائي
(كل جملة تحتمل الصدق)	(كل جملة لا تحتمل الصدق)
	(الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، التعجب، والنداء)

الجدول رقم: 17 النسبة بين اللفظين

إذا نسب لفظ إلى آخر باعتبار ما يدل عليه من معنى فالنسبة بينهما إما أن تكون نسبة:	
ترادف	تباين
(اتفاق لفظين على معنى واحد)	(اختلاف الألفاظ في الدلالة بحيث يدل كل منهما على معنى غير الذي يدل عليه الآخر)

الجدول رقم: 18 أقسام التباين

التماثل	التقابل	التخالف
(عندما يكون كل من مماثل لمعنى الآخر)	(عندما يكون بين معنى اللفظين تنافرا) *لا يجتمعان في محل واحد من جهة واحدة في زمان واحد.	(عندما يكون كل منهما مغايرا ومخالفا الآخر.

الجدول رقم: 19 أقسام التقابل

تقابل النقيضين	تقابل الملكة والعدم	تقابل الضدين	تقابل المتضايفين
النقيضان هما: أمران (وجودي وعدمي (أي عدمٌ لذلك الوجودي). والتقابل بينهما هو تقابل إيجاب وسلب ذلك	الملكة (مثل البصر) وعدم الملكة (العمى)، هما: أمران أحدهما وجودي والآخر عدم	الضدان هما: الأمران الوجوديان المتعاقبان على موضوع واحد، ولا يتصور اجتماعهما فيه،	المتضايفان هما: أمران وجوديان، يُتعقلان معا، ولا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة،

الإيجاب، مثل: إنسان ولا إنسان، حجر ولا حجر، سواد ولا سواد فيقال للأول أمر وجودي، وللثاني أمر عدمي. والنقيضان -ببداهة العقل- لا يجتمعان ولا يرتفعان معًا، ولا واسطة بينهما. وهذا هو مبدأ استحالة اجتماع النقيضين.	ذلك الوجود. والتقابل بينهما هو تقابل إيجاب وسلب ذلك الإيجاب، إلا أنهما يفترقان عن التناقض في اشتراط قابلية الموضوع للاتصاف بالملكة أو بالوجود، مثل: التقابل بين البصر والعمى، فالبصر هو الوجود أو الملكة، والعمى هو عدم هذه الملكة، ولكن هذا العدم لا يكون إلا في أمر تصح فيه الملكة فيقال للإنسان بصير وأعمى لأن الإنسان يصح أن يوصف بالبصر والعمى ولا يقال ذلك للحائط، فهو لا تصح فيه الملكة. والملكة والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولكن يجوز أن يرتفعا في موضع لا تصح فيه الملكة، فالحائط لا يقال له بصير أو أعمى، لأنه ليس من شأنه الاتصاف بملكة البصر أو عدمها (العمى)، ولذلك أمكن ارتفاع الملكة وعدمها في الحائط.	ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر، مثل: السواد والبياض. والضدان لا يجتمعان في محل واحد، ولكن يجوز أن يرتفعا عنه معا فالسواد والبياض لا يجتمعان على جسم واحد، في زمان واحد، بأن يكون أسود أبيض، ويجوز أن يرتفعا معًا بأن يكون المحل أحمر. ولا يتوقف تعقل السواد على تعقل البياض، بخلاف المتضايفين، كالأبوة والبنوة، فإنهما يتعقلان معًا.	ولكن يجوز أن يرتفعا معًا، مثل: الأبوة والبنوة، والفوقية والتحتية، والعلية والمعلولية، والخالقية والمخلوقية.

جدول رقم: 20 -21 الكليات الخمسة

وَالكُلِّـــــيَّاتُ خَمْسَـــــةٌ دُونَ انْتِقـــــاصْ جِـــنْسٌ وَفَصْـــلٌ عَـــرَضٌ نَـــوْعٌ وَخـــاصْ

المفرد		
(الذي لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه سواء كان له جزء أم لم يكن) وهو منقسم إلى:		
الجزئي	الكلُّ	
فهو الذي يدل على واحد بعينه كالاسم العلم، ويطلق عليه النحويون" معرفة" المضمر: وأسماء الإشارة، والعلم، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى المعرفة والموصول الاسمي.	الذي لا يمنع تصور معناه من تعدده سواء وجد في الوجود متحددًا كالإنسان أو واحدًا كالشمس أو لم يوجد في الوجود، فإن الاعتبار هنا من جهة تصوره في الذهن ويطلق عليه النحويون" نكرة"	
وينقسم كذلك إلى:		
اسم	كلمة	أداة

- اعلم أن مُسمَّى الكليات الخمس عند المناطقة لا علاقة له بمضامين مسمى الكليات الخمس في فروع علمية أخرى كأصول الفقه ومقاصد الشريعة...

وينقسم الكلي إلى قسمين هما:				
الذاتي: هو الكلي الذي يعد حقيقةً مستقلةً أو جزء حقيقة، مثل: (الإنسان) الذي يعد حقيقة مستقلة، و(الحيوان) الذي يعد جزء حقيقة الإنسان المؤلفة من (الحيوان والناطق).			العرضي: هو المحمول الخارج عن ذات الموضوع، كالمشي للإنسان. فالمشي صفة تعرض له ولسائر أنواع جنسه، وليست خاصة به. وهو نوعان: عام وخاص:	
الجنس: وهو كُلي مقُول على كثيرين مختلفين على الحقيقة، أي هو محمولٌ في الإخبار على كثيرين، (يَصدق على كثيرين)، وهو: "تمام الحقيقة المشتركة بين	النوع: كُلي وهو عين الذات، مقُول على كثيرين متفقين في الحقيقة، وقيل هو: "تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط، في جواب ما هو؟"،	الفصل: كُلي مقُول على جزء من الماهية. وهو الكلي المميز للنوع عن الأنواع المشاركة له في الجنس، وقيل: "جزء الماهية المختص بها الواقع في جواب أيُّ شيء	العرض العام: لا يدخل في الماهية، أي ليس جوهريا في أفراد النوع، فالقول "الإنسان متحرك" يفيد أن الحركة تصدق على الإنسان وعلى غيره، وهي ليست	أما العرض الخاص: فهو خارج عن الماهية، مثل الضحك فهو خاص بالإنسان يلازمه ولا يشاركه فيه غيره، وهو المسمى بالخاصة أو الخاص.

الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ما هو؟"، وهو جزء الماهية الصادق عليها وعلى غيرها	مثل لفظ: إنسان، هو كلي مقول على كثير من الأفراد المتحدين في معنى الإنسان... ولفظ "مسجد" نوعٌ يطلق على جميع المساجد لوجود صفة مشتركة بينها. أي أن أفراده متفقة في الحقيقة، متكثرة بالعدد، لذلك قيل إن النوع هو الكُلي الذي ينطبق على جزئيات ذات حقيقة واحدة.	هو في ذاته؟" مثل: (الناطق) المميز لنوع (الإنسان) عن الأنواع المشاركة في جنس (الحيوان) كنوع الأسد ونوع الطير ونوع السمك. ويمكن تعريف الفصل أيضا بقولنا: الفصل هو ما ينفصل به النوع عن باقي الأنواع داخل نفس الجنس.	جزءا من ماهيته. أو قل: هو الكُلي العام وصفا لأنواع مختلفة (الماشي)، فالمشي صفة للإنسان والفرس والأسد والغزال، وغيرهم.	

الجدول رقم: 22 اللفظ باعتبار دلالته

اللفظ باعتبار دلالته منقسم إلى قسمين:			
المفرد		المركب	
(الذي لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه سواء كان له جزء أم لم يكن) وهو منقسم إلى:		(ما دل جزؤه على جزء معناه) وينقسم إلى:	
الجزئي	الكليُّ	التام	الناقص
فهو الذي يدل على واحد بعينه كالاسم العلم، ويطلق عليه النحويون" معرفة" المضمر: وأسماء الإشارة، والعلم، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى المعرفة،	الذي لا يمنع تصور معناه من صدقه على كثيرين سواء وجد في الوجود متحددًا كالإنسان أو واحدًا كالشمس أو لم يوجد في الوجود، فإن الاعتبار هنا	ما يصح السكوت عليه، أي لا يحتاج في الإفادة إلى لفظ آخر ينتظره السامع، مثل احتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به،	ما لا يصح السكوت عليه؛ والمركب الغير التام إما تقييدي، إن كان الثاني قيدًا للأول، كالحيوان الناطق، وإما غير تقييدي، كالمركب

والموصول الاسمي، والنكرة المقصودة.	من جهة تصوره في الذهن ويطلق عليه النحويون" نكرة"	وبالعكس سواء، أفاد إفادة جديدة، كقولنا: السماء فوقنا.	من اسم وأداة، نحو: في الدار، أو كلمة وأداة، نحو: قد قام، من: قد قام زيد
	وينقسم كذلك إلى:		والمركب خمسة أنواع:
اسم	كلمة	أداة	1- مركب إسنادي، كقام زيد، وكاستقم 2- ومركب إضافي، كغلام زيد، 3- ومركب تعدادي، كخمسة عشر، 4- ومركب مزجي، كبعلبك 5- ومركب صوتي، كسيبويه.

الجدول رقم: 23 مسميات و أقسام المركب التام

"اعلم" أن المركب التام، المحتمل للصدق والكذب، يسمى:						
قضية	جزءًا	إخبارًا	مقدمة	مطلوبًا	نتيجة	مسألة
من حيث اشتماله على الحكم.	ومن حيث احتماله الصدق والكذب	ومن حيث إفادة الحكم.	ومن حيث إنه جزء من الدليل.	ومن حيث يطلب من الدليل.	ومن حيث يحصل من الدليل	ومن حيث يقع في العلم ويسأل عنه.

فائدة: الذات واحدة، واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات. والله ولي التوفيق.

التقريظ الأول: تقريظ العلامة الشيخ الشريف الصعيدي الشيخ بن حمَّ إمام محظرة الشرفاء ابير التورس

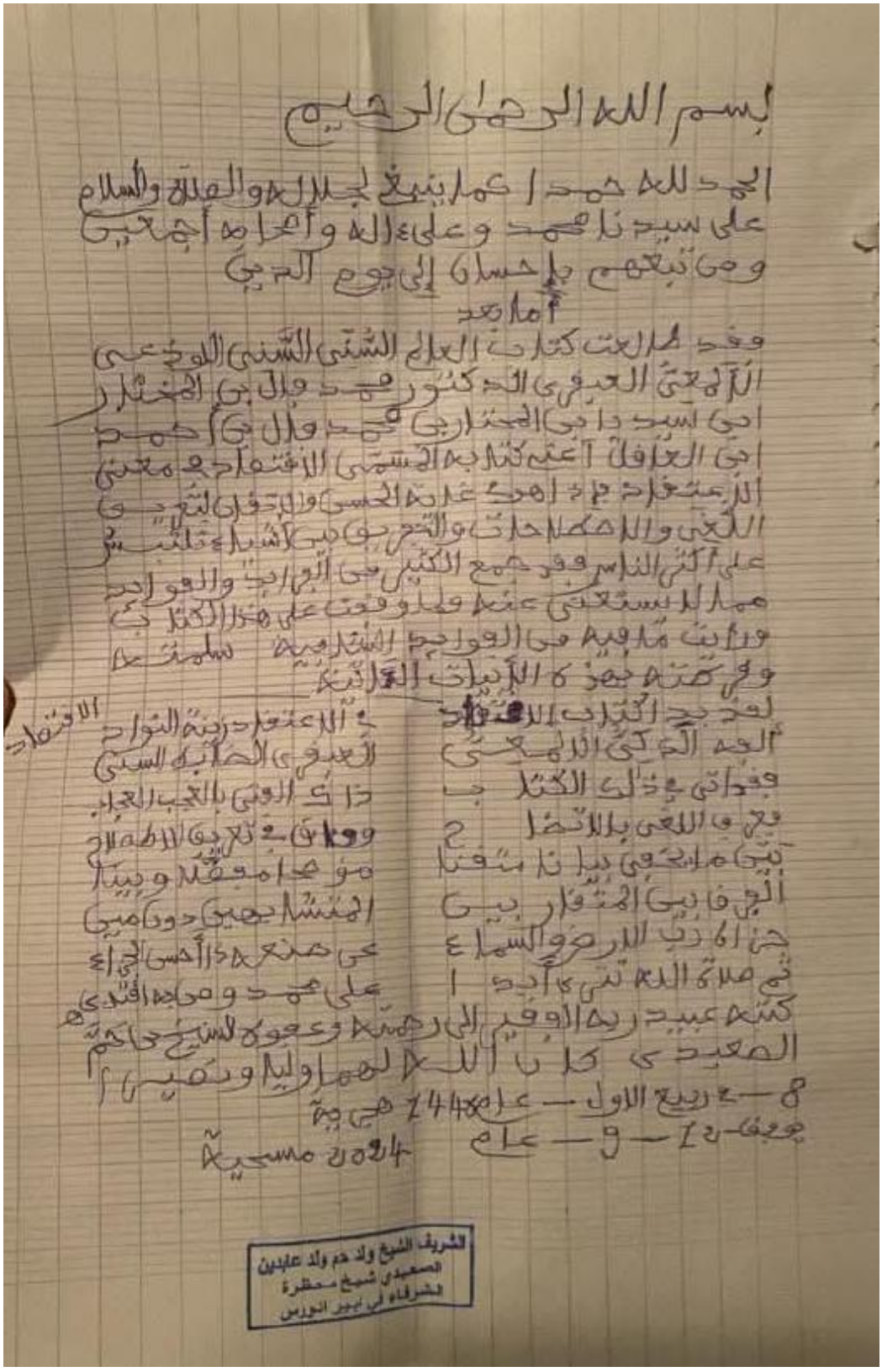
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كما ينبغي لجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد

فقد طالعت كتاب العالم الشنقيطي الأوحد الأديب العبقري الدكتور محمد بال بن المختار أبي أسيد داه بن المختار بن محمد بال بن أحمد أبي العافية أعني كتابه الموسوم بالاقتصاد في معنى الاعتقاد فإذا هو غاية الحسن والإتقان لتوخيه اللغي والاصطلاحات والتحريرات في أشياء تلتبس على أكثر الناس وقد جمع الكثير من الفوائد والفوارد مما لا يستغني عنه طالب وقفت على هذا الكتاب فرأيت مآثره في الفوائد الشنقيطية سلمت له وفي حسنه بهجة الأنيات الآنية

لقد جاء الكتاب الاقتصاد في الاعتقاد
الوجه الذي الأمثل العبقري
وفاق في ذاك الكتاب جميع
يقرأ في اللغى بالانتقاد
بيد أن ما يحفى بنا نتفقا
الجل فابي المختار بيحي
حتى أتى رب الأرض والسماء
ثم صلاة الله تترى أبدا
على محمد ومن به اقتدى

كتبه عبيد ربه الوفير الى رحمته وعفوه الشيخ حاكم الصعيدي كان الله له أولا وليا ونصيرا

٥ ربيع الاول ١٤٤٥ هجرية
يوافق ١٢ أيلول ٢٠٢٣ مسيحية

الشريف الشيخ ولد حم ولد عابدين
الصعيدي شيخ محظرة
الشرفاء لبير التورس

التقريظ الثاني: تقريظ الفقيه ديدي ولد محمد باب ولد أحمد يوره إمام جامع ومحظرة اسكيرية ببير التورس

أصـــــبتَ فـــــي الاعتقـــــادِ والاقتصـــــادِ وســـــاقي البـــــذرِ يفـــــرحُ بالحصـــــادِ

وكنـــــتَ علـــــى المـــــرادِ بكـــــل طـــــرحٍ فمـــــا فـــــي الطـــــرحِ حِـــــدتَ عـــــن المـــــرادِ

وأوضـــــحتَ الغـــــوامضَ دون لـــــبسٍ وحـــــرَّرتَ المســـــائلَ فـــــي اجتهـــــادِ

محمد فـــــال، دمـــــتَ لكـــــلِّ شـــــكلٍ تَهـــــيمُ بـــــه الفهـــــومُ بكـــــلِّ وادِ

فهـــــذا شـــــيخُ شـــــاطِبةٍ تبـــــدّى وذا شـــــيخُ القرافـــــةِ فيـــــك بـــــادِ

وهـــــذا للشـــــواردِ فـــــي اصـــــطيادٍ أبـــــو دُلـــــفٍ الخبيـــــرُ بالاصـــــطيادِ

وذا السُّـــــبكيُّ مُقتـــــنصٌ لحكـــــمٍ وقـــــد وضـــــعَ البنـــــانَ علـــــى الزنـــــادِ

فجـــــازاكَ الإلـــــهُ بكـــــلِّ خيـــــرٍ ولا نـــــالَ المـــــرادَ بـــــكَ الأعـــــادي

ولا زالـــــت شـــــؤونُك فـــــي ارتفـــــاعٍ ولا زالـــــت علومُـــــك فـــــي ازديـــــادِ.

التقريظ الثالث: تقريظ نائب رئيس المنتدى العالمي لنصرة رسول الله ﷺ الشريف الحسن بن محمد الأمين بن محمد فال بن عابدين الصعيدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد

الحمد لله، وبعد؛

فقد أتحفني السيد الذكي الألمعي اللوذعي، الأستاذ الجامعي الدكتور محمد فال بن المختار بن سيديا، بتأليفه المسمّى: «الاقتصاد في معنى الاعتقاد»، فإذا هو كتاب جزيل المعنى، حسن المبنى، صحيح الاعتقاد، متناسق الأقوال، محكم المنوال؛ أبدع فيه وأجاد، فجاء وفق المطلوب والمراد، لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل.جزاه الله خيرًا. فقلت مقرِّظًا:

كتابُـــك يـــا محمـــدُ فـــالُ بـــادِ ... ســـناهُ لكـــلِّ ذي حضَـــرٍ وبـــادِ

كتـــابٌ فـــائقٌ لفظًـــا ومعنـــى ... بمبحـــثِ الاقتصـــادِ بالاعتقـــادِ

وسُـــقتَ مُصـــحَّحَ الآراءِ فيـــه ... وفـــي التقليـــدِ فيـــهِ والاجتهـــادِ

وقسَّـــمتَ اعتقـــادَ النـــاسِ بحثًـــا ... يُبِـــينُ الصُّـــحَّ فيـــه مـــن الفســـادِ

ولا عَجَـــبٌ فأنـــت فريـــدُ عقـــل ... وعلـــمٍ مُســـتجادٍ مُســـتفادِ

فـــآلُ العاقـــل الأَسْـــمون عِـــزًّا ... بـــدورٌ فـــي الـــدَّياجي والـــدَّآدي

ومـــا مـــنهُمْ ســـوى قـــرمٍ هُمـــامٍ ... جـــواد مـــن جـــواد مـــن جـــوادِ

بمجـــدهمُ الطريـــف افخـــر ونـــوِّهْ ... و تِـــهْ وافخـــر بمجـــدهمُ الـــتِّلادِ

وهُـــمْ أهـــل المحامـــد والمزايـــا ... وهـــمْ زيـــن المجـــالس والنَّـــوادي

صـــلاةُ اللـــه يتبعهـــا ســـلامٌ ... علـــى طـــه المُشـــفَّع فـــي العبـــاد

التقريظ الرابع: تقريظ العلامة الشريف السملالي محمد معروف المرابط إمام جامع ومحظرة بتوجنين – حفظه الله

مباحـــــثُ الاقتصـــــادِ فـــــي الاعتقـــــاد منيـــــرُ ضـــــوئِها ظُلَـــــمَ الـــــدآدي

أجـــــادَ صـــــياغةً وأفـــــادَ علمًـــــا بهـــــا الـــــدكتورُ مفخـــــرةُ الـــــبلادِ

محمد فـــــالٍ مـــــن ورثَ المعـــــالي مـــــن آبـــــاءٍ لـــــه ســـــادوا النـــــوادي

حَفيـــــلٌ باللطـــــائفِ والمعـــــاني وبالـــــدُّرَرِ الطرائـــــفِ والـــــتِّلادِ

فـــــأخرجَ مـــــن نضـــــيدِ العلـــــمِ طَلعًـــــا لذيـــــذًا طعمـــــه ســـــهلَ الحصـــــادِ

فبـــــارِكْ فـــــي مواهبـــــه إلهـــــي قـــــرينَ الســـــعدِ مصـــــحوبَ الســـــدادِ

علـــــى خيـــــرِ الـــــورى أزكـــــى صـــــلاةٍ تســـــيرُ مـــــع الـــــروائحِ والغـــــوادي

فهرست الموضوعات

الفصل الأول: مفهوم الإعتقاد 2

المبحث الأول: الاعتقاد في اللغة وفي الاصطلاح 3

المطلب الأول: الاعتقاد في اللغة 4

المطلب الثاني: الاعتقاد في الاصطلاح 4

المبحث الثاني: الاعتقاد من حيث الصحة والفساد 5

المطلب الأول: الاعتقاد الصحيح 5

المطلب الثاني: الاعتقاد الفاسد 6

المبحث الثالث: معنى التقليد وسبب الخلاف فيه 6

المطلب الأول: التقليد لغة واصطلاحا 6

الفقرة الأولى: التقليد في اللغة: 6

الفقرة الثانية: التقليد اصطلاحا 6

المطلب الثاني: سبب الخلاف في التقليد في العقيدة 6

المبحث الرابع: آراء الفقهاء في المقلد وأدلة كل فريق وهل نحن مقلدون؟ 6

المطلب الأول: آراء الفقهاء في المقلد 6

المطلب الثاني: أدلة كل فريق 7

الرأي الأول: 7

الرأي الثاني: 7

الرأي الثالث: وهو الراي القائل بكفر المقلد 9

المبحث الخامس:هل نحن مقلدون؟ 9

المطلب الأول: حقيقة المقلد 9

المطلب الثاني: وحقيقة إيمان أهل قطرنا (موريتانيا) 10

الفصل الثاني: ونخصصه للعلم 11

المبحث الأول: العلم لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين كل من الاعتقاد والمعرفة 11

المطلب الأول: معنى العلم في اللغة وفي الاصطلاح 11

الفقرة الأولى:معنى العلم في اللغة 11

الفقرة الثانية: معنى العلم في الاصطلاح 11

المطلب الثاني: كلمات تحمل معنى العلم والفرق بين العلم وكل من الاعتقاد والمعرفة 12

الفقرة الأولى: كلمات تحمل معنى العلم 12

الفقرة الأولى: العلم والاعتقاد 14

الفخر حكم الذهن أي ذو الجزم 14

لموجب طابق حد العلم[0] 14
الفقرة الثانية: الفرق بين العلم والمعرفة 15
1- الفرق اللغوي بين العلم والمعرفة 15
الفقرة الثالثة: العلم والدراية 15
2- الفرق الاصطلاحي بين العلم والمعرفة 17
المطلب الثالث: محصلات العلم و أقسامه 17
الفقرة الأولى: محصلات العلم 17
الفقرة الثانية: أقسام العلم 18
1- العلم الضروري: 18
2- العلم النظري: 18
المطلب الثالث: مراتب العلم 19
فقرة أولى: اليقين 19
فقرة ثانية: الظن 20
فقرة ثالثة: الشك: 21
فقرة رابعة: الوهم 21
فقرة خامسة: الجهل 21
1: الجهل البسيط 21
2: الجهل المركب 21
الخاتمة: 22
الملحق الأول: حول الشهادة: (لا إله إلا الله) 23
الملحق الثاني: جدولة الفصل الأول من المنطق 27
الجدول رقم: 1 (تسميته وحقيقته) 27
الجدول رقم: 2 (حكم تعلمه) 27
الجدول رقم: 3 (العلم باعتبار القدم والحدوث) 27
الجدول رقم: 4 (أنواع الموجودات(الحقائق) 28
الجدول رقم: 5 (مقدمات فن المنطق) 28
الجدول رقم: 6 (التصوروالتصديق) 28
الجدول رقم: 7 هل معرفة النسبتين شرط في التصديق فيكون بسيطا؟ 29
الجدول رقم: 8 أقسام التصديق 29
الجدول رقم: 9 30
الجدول رقم: 10 أقسام التصور المطلق 30

الجدول رقم: 11 30
الجدول رقم: 12 30
الجدول رقم: 13 الدلالة في اصطلاح أهل المنطق 30
الجدول رقم: 14 أنواع الدلالة 30
الجدول رقم: 15 أقسام الدلالة الوضعية اللفظية 31
الجدول رقم: 16 اللفظ باعتباردلالته 32
الجدول رقم: 17 النسبة بين اللفظين 32
الجدول رقم: 18 أقسام التباين 32
الجدول رقم: 19 أقسام التقابل 32
جدول رقم: 20 -21 الكليات الخمسة 34
الجدول رقم: 22 اللفظ باعتباردلالته 35
الجدول رقم: 23 مسميات و أقسام المركب التام 36
التقريظ الأول: تقريظ العلامة الشيخ الشريف الصعيدي الشيخ بن حمَّ إمام محظرة الشرفاء ابير التورس 37
التقريظ الثاني: تقريظ الفقيه ديدي ولد محمد باب ولد أحمد يوره إمام جامع ومحظرة اسكيرية ببير التورس 38
التقريظ الثالث: تقريظ نائب رئيس المنتدى العالمي لنصرة رسول الله ﷺ الشريف الحسن بن محمد الأمين بن محمد فال بن عابدين الصعيدي 39
التقريظ الرابع: تقريظ العلامة الشريف السملالي محمد معروف المرابط إمام جامع ومحظرة بتوجنين – حفظه الله 40
فهرست الموضوعات 41

د/ محمد فال المختار سيديا
medvall1966@gmail.com

- أستاذ دراسات شرعية وقانونية ولغوية.
- خبير ترجمة معتمد ومحلف لدى المحاكم الموريتانية.
- خبير مصطلحي متعاون في معجم الدوحة التاريخي - قطر.
- باحث مزكى من طرف رابطة علماء موريتانيا.

حاصل على:

- دكتوراه في الفقه المقارن (جامعة غاستون برجر - السنغال).
- ماستر الشريعة والقانون (جامعة شنقيط العصرية - موريتانيا).
- المتريز في القانون العام - علاقات دولية (جامعة انواكشوط - موريتانيا).
- باكالوريا آداب عصرية.